

قضايا صحفية سالفة



عندما تعجز الكلمات...
ينطق القلم

الجزء الثالث

قضايا الإعلام والعلاقات العامة

تأليف

د.م/ عبد العزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الأولى
١٤٣١ - ٢٠١٠ م

قضايا صحفية ساخنة

الجزء الثالث

في قضايا الإعلام والعلاقات العامة

تأليف

د. م/ عبدالعزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الأولى - الرياض

م ٢٠١٠ - هـ ١٤٣١

ح عبدالعزيز بن تركي العطيشان ،
فيبرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العطيشان، عبدالعزيز بن تركي
قضايا صحفية ساخنة. / عبدالعزيز بن تركي العطيشان
الرياض، ١٤٢٩هـ

مج. ٨
ردمك: ٥ - ١٦١٠ - ٦٠٣ - ٠٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
٦ - ١٦١٣ - ٦٠٣ - ٠٠ - ٩٧٨ (ج ٣)

١- المقالات العربية. العنوان
١٤٢٩ / ٦٣٠٦ ديوبي ٠٨١

رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٦٣٠٦
ردمك: ٥ - ١٦١٠ - ٦٠٣ - ٠٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
٦ - ١٦١٣ - ٦٠٣ - ٠٠ - ٩٧٨ (ج ٢)

الناشر: د. م. عبدالعزيز بن تركي العطيشان

حقوق النشر محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مقدمة الجزء الثالث

إن الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ونبيه الأمين، بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، فكان خير هاد للناس أجمعين وبعد: فإن الإعلام يلعب دوراً مهماً في السلم وال الحرب، وقد عرفته الأمم قديماً منذ الفراعنة، والرومان والإغريق، والفرس. وقد اخترع هذه الأمم وسائل متعددة متعارف عليها، كقرع الطبول، وإشعال النيران، والتفجير بالأبواق المصنوعة من قرون الحيوانات، واستخدمو هذه الوسائل في السلم كامناسبات التي يحتفلون بها، كما استخدموها في الحرب، لشحذ الهمم، وتحميس الجنود، وتحريك الحيوانات المستخدمة كالفيلة، والخيل وغيرها. كما عرف العرب الإعلام أيضاً في مناسباتهم سلماً، وإعلان الحرب. فكانوا يشعرون النار، وينشرون العطر، وينادي المنادي للحرب من أعلى قمم الجبال، وقد اشتهر من هؤلاء رجل يعرف بالمعيدي، كان جهور الصوت، عالي النداء، يدفع الرجال للحرب دون أن يراه أحد. حتى إن الفضول قد أخذ بعضهم لرؤيه هذا الرجل، فوجده رجلاً قصيراً القامة، ضعيف البنية، فقالوا قولاً أصبح مثلاً فيما بعد إلا وهو: "لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه".

على كل حال يأتي الجزء الثالث ليسلط الضوء على قضايا العلاقات العامة والإعلام، خاصة ما يتصل بإعلامنا الداخلي، أو الإعلام الموجه منا أو ضدنا صوب العدد الصهيوني أو الدول الغربية، وسوف يكون التناول واقعياً، نظراً لخطورة هذا السلاح المؤثر الذي يجب أن تتسلح به.

هذا ما أردت أن أطرحه من قضايا ساخنة في هذا الجزء الثالث، بعدما جاء الجزء الأول والثاني بنتائج مشجعة، دفعتني إلى إصدار هذا الجزء الثالث.
هذا والله من وراء القصد عليم.

لماذا تكسب إسرائيل الحرب الكلامية؟

في صفحة صحفة العالم في جريدة الشرق الأوسط العدد رقم (٨١٧١) الخميس ٢٠٠١/٤/١٢ وتحت عنوان إسرائيل تكسب حرب الكلمات يقول الكاتب برايان ديتاكر من جريدة (جارديان) البريطانية، إن إسرائيل كسبت حرب الكلمات أو بمعنى آخر كسبت الحرب الإعلامية والتي ومع الأسف العرب بعيدين عن أدواتها وأساليبها حتى الآن فيما عدا بعض المحاولات الفردية يقول الكاتب إنه بعد مطالعة أرشيف جريدة (جارديان) الإلكتروني الذي يشتمل على صحف بريطانية يومية بالإضافة إلى جريدة (لندن ايفنج ستاندارد) وجد أن هناك ١٦٦٩ تقطية إخبارية نشرت خلال ١٢ شهراً وأشارت إلى الضفة الغربية وتبين أن ٤٩ تقطية إعلامية من أصل تلك التقطيات تضمنت عبارة (الضفة الغربية المحتلة) وإن ٥١٣ تقطية تضمنت كلمة (محتلة) أو احتلال في أماكن أخرى من النص وهذا يعني وجود ١١٠٧ تقطية إعلامية أي نسبة ٦٦٪ من مجموع التقطيات الإعلامية عن الضفة الغربية تناولت الضفة الغربية دون الإشارة إلى احتلال أو محتلة وهي الحقائق الرئيسية في القضية الفلسطينية.

كما أشار الكاتب إلى أن معظم التقارير الإخبارية الغربية تشير إلى "قصص الفلسطينيين مساء أمس مستوطنة كذا وكذا ولقد ردت القوات الإسرائيلية على القصف بنيران الدبابات فدمرت موقعًا فلسطينيًّا وأصابت متزلاً... الخ" وغيره من التقارير الإخبارية التي تبين أن الفلسطينيين هم المعتدون وإن الإسرائيليون إنما يدافعون عن أنفسهم، فيمر هذا التقرير الإخباري لصالح الإسرائيليين علمًا أن الإسرائيليين قصفوا مواقع مدنية وقتلوا مدنيين أبرياء إلى آخره من التقطيات الإعلامية المنحازة لإسرائيل لتعزيز الحقائق لفظياً.

وأذكر أنه خلال حرب ٧٣ أو حرب رمضان المبارك أن إذاعة لندن- والتي مع الأسف يعتبرها كثير من العرب مصدرًا موثوق به وحتى الآن وهناك أعداد كثيرة من المثقفين العرب وغير المثقفين يستمعون لها- ذكرت أن القوات الإسرائيلية تبعد ٣٠ ميلًا عن العاصمة السورية دمشق، علمًا أن المزارع عليه في جميع الدول العربية هو مقاييس الكيلو متر والميل يعادل ١,٦ كيلومترًا أي أن بعد القوات الإسرائيلية هو ٤٨ كيلومتر فالإيحاء للعرب بأن الإسرائيليين قريبون من دمشق لزعزعة الثقة وادخال اليأس في نفس الأمة العربية من مبدأ الحرب الإعلامية، لأن الكثير مما سيعتقد أن الإسرائيليين

يبعدون ٣٠ كيلومتراً وليس ٤٨ كيلومتر وهو الصحيح ومن هذا المنطلق، إن الحرب الإعلامية المستمرة والتي تقودها الصهيونية العالمية بدعم من الإعلام الغربي لتضليل الرأي العام العالمي وكذلك الرأي العام العربي، متبرعةً منذ الأزل وكانت جميع شعوب العالم تستخدمنا ضد بعضها البعض إما تهيئة لحرب أو في إدخال الوهن والضعف في نفوس الشعوب الأخرى، أو لاحقاق باطل كما عملت الصهيونية وإسرائيل يعطيه حق اغتصاب فلسطينيين وتوطين شتات اليهود حتى إن أي يهودي بالعالم له الحق في العيش داخل فلسطين المحتلة.

بينما يمنع هذا الحق لأهل فلسطين الأساسيين والذين هم الآن لا جئون في دول عربية كثيرة، فأي ظلم أكبر من ذلك وأنا أرى عملاً بقوله تعالى: ﴿وَاعْدُوا لَهُم مَا أَسْتَطْعُمُهُم مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْجَنَاحِ﴾ (سورة الأنفال- آية ٦٠) أن نجتهد من خلال الإعلام وأن تكون نواة مدعاومة من جميع الدول العربية "حيداً" وأن كل دولة عربية تخصص ٥٪ من ميزانية وزارة الأعلام في بلادها "لهذه النواة وربطها بالجامعة العربية ودعمها من قبل إعلاميين مشهود لهم بالخبرة والتجربة والمراس والإحساس الوطني، وتدعم بخبراء قانون يقضون كل جريدة أو كتاب، كما تفعل الصهيونية بالصاق تهمة السامية لمن لا يخدم مصالحهم ولو بالباطل، لأن الأصل في الأعلام الغربي وحسب - موافقة حكوماتهم - أن يكون الإعلام صادقاً في عرض أي قضية سياسية أو خلافها عرضاً صادقاً غير منحاز لجهة وهذا هو أساس ديمocratيات الغرب.

فلمَّا لا نستخدم هذه القواعد الإعلامية الغربية لمحاربة أعداء الله وأعدائنا ونشمر عن سوا عدتنا لمناصرة الحق واسترجاع بيت المقدس ثانية القبيلين وثالث مسجد تشد له الرحال من أيدي قتلة الأنبياء وخونة الواثيق اليهود الصهابية المجرمين، ويجب أن نتذكر أن إسرائيل، وخاصة في وقتنا الراهن - وتحت قيادة مجرم الحرب شارون والذي أصدر تعليماته للجهات الإسرائيلية المختصة باتخاذ التدابير التي تؤمن لليهود حق الصلاة في المسجد الأقصى فأيننا نحن المسلمين؟! هل نحن في سبات عميق أم ختم الله على قلوبينا؟ هل نسينا أن الله سيسألنا يوم القيمة عن هذا وماذا أعددنا للإجابة؟ هل نقول أن أمريكا العظمى وراء إسرائيل ولا نستطيع عمل شيء؟ أم نقول أن إسرائيل دولة نووية قوية لا نستطيع معها حماية أنفسنا فكيف نحمي بيت الله (المسجد الأقصى)؟ أم نقول أنه لا يوجد لدينا إمكانيات مالية ندافع بها ولو بالقول من مبدأ قوله- صلى الله عليه وسلم- من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فليسانه

فإن لم يستطع فبقابه وذلك أضعف الأيمان.
أين نحن؟ ولقد ثبتت علينا الحجة والبرهان أمام الله. أما أنا فأشهد الله أنني قد
بلغت وينبني على ولاة أمر المسلمين أن يفعلوا ما يستطيعون عمله بالكلمة الصادقة
ومراعاة الغير صادقين من كتاب ووسائل إعلام الغرب عن طريق قوانينهم وأنظمتهم،
واستقطاع نسبة صغيرة جداً من ميزانيات إعلامهم والذي - أكثره للأسف - وجه
لتعظيم وتجليل القادة العرب والمسلمين، ومحاربة بعضهم البعض وترك العدو اللدود
عدو الجميع يمرح ويسرح كيما يشاء اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد.

وقفة مع الإعلام السعودي

يقول المثل: "القاقة تسير والكلاب تبع" ويقول الشاعر:

وإذا أتاك مذمي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني كامل

ويقول الله- سبحانه وتعالى- في محكم آياته: ﴿وَلَئِنْ عَاقَبْتُمْ فَسَاقِبُوا يُمْثِلُ مَا عُوَقِّبُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَرَبْتُمْ لَهُمْ حِيرَ لِلصَّرَبِرِينَ﴾ (١٦٥) (سورة النحل- آية ١٢٦)، ويقول- سبحانه وتعالى- في سورة النحل: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرْ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا حَمْزَةَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَأْفُ في صَبَقِ مَمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (١٦٧) (سورة النحل- آية ١٢٧)، ويقول- سبحانه وتعالى- في سورة الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَسْخُنُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَّا وَلَدَا حَاطَّهُمُ الْجَحَّلُونَ قَاتُلُوا سَلَمَّا﴾ (٦٦) (سورة الفرقان- آية ٦٦).

طالعنا الصحف كل يوم بهجوم على المملكة، سواء من كنا نحسبهم أصدقاء مثل الولايات المتحدة الأمريكية، أو من كنا نحسبهم أخوانا مثل بعض الدول العربية وتركيا، وما الهجوم الأخير من الإعلام التركي وموقف الحكومة التركية من موضوع قلعة أجياد وهي أمر يهم الدولة السعودية بالذات، ولا يهم غيرها علينا في هذه العجلة أن نبين أن هذه القلعة أنشئت من قبل الحاكم التركي على الحجاز وموقعها مشرفًا على الحرم الشريف بل على الكعبة، وهي قلعة عسكرية الغرض منها حماية الحاكم أولًا حتى لو اضطر الأمر ضرب الكعبة المشرفة بالمدافع كما فعل زبانية الدولة الأموية في صدر الإسلام.

فهي أولًا وأخيرًا رمزاً للقهوة والاستبعاد ولم تكن يوماً من الأيام معلمًا حضارياً أو إسلامياً ليتشدق الأتراك به، ثانياً أن آخر من يتكلم عن الإسلام والمسلمين هو الحكومة التركية وذيلها الإعلام التركي العلماني الكافر أليس الأتراك ممن غيروا حروف لغتهم من اللغة العربية لغة القرآن إلى اللغة اللاتينية أيام الطاغية أتاتورك، تشبهها بالدولة الأوروبية النصرانية، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم؟، أليست تركيا من يحارب الإسلام داخل تركيا حتى أنها وعسكرها أجبروا رئيس الوزراء المنتخب نجم الدين أربكان على الاستقالة لأن تركيا لا تريد أي صلة بالإسلام علماً أن حزب الرفاه الإسلامي وصل للحكم بالطرق الديموقراطية وبالاقتراع، مما مكنته من تشكيل الحكومة التركية.

أليست تركيا هي من تحالف مع عدو الله وعدو الإسلام والعرب إسرائيل لتكوين

كماشة على الدول العربية المحاذية لإسرائيل؟! لو أردنا أن نحصر موقف تركيا ضد المسلمين والعرب، لما استوعب هذا المقال هذه المواقف، ولكن حاولنا في عجلة تسليل الضوء على تركيا وحكومتها وأعلامها، لنبين ونبرهن أن ليس كل من يهاجمنا على حق بل أن الكثير ممن يهاجم المملكة هم على باطل أو لشيء في أنفسهم من مبدأ "كلمة حق يراد بها باطل".

إننا في المملكة لدينا مشاكلنا ومظالمها ولا نريد من الغريب أن يتدخل في أمورنا،
كما أتنا لا نتدخل في أمور الآخرين وإن كان هناك نقداً لحكومتنا فيجب أن يصدر
منا وليس من الآخرين، ولن نسمح للآخرين بالتدخل في أمورنا ونحن -بمشيئة الله-
حكومة وشعباً نستطيع إيجاد الحلول المناسبة لمشاكلنا متى ما أفسينا الأنانية والتقوّع
والشك، واستبدلنا ذلك بالشفافية والحوار الهدى المفيد، لنعبر ببلادنا الحبيبة -
بمشيئة الله- إلى بر الأمان.

ولي وقفة هنا مع وزارة الإعلام وأرجو أن لا يأخذ المسؤولون بهذه الوزارة الأمر بالفقد السلبي، ولكن أرجو من الله أن يلهمهم الهداية والتوفيق والتع mun بهذا الن قد الإيجابي الذي نرجو من ورائه المصلحة العامة وهي موضوع الرقابة سواء على صحفنا ومجلاتنا المحلية، أو على الصحف العالمية، ولعلم المسؤول عن الرقابة أن العالم الآن أصبح صغيراً جداً ومالم يحصل عليه مباشرة يمكن إرساله بالفاكس ومن يخاف الفاكس فهناك الانترنت والبريد الالكتروني... الخ فلن تستطيع وزارة الإعلام حجب المعلومات عن الناس.

وما كان تصريح الأمير عبد الله بن عبدالعزيز الأخير بطلب المفكرين والكتاب بالرد على من يتهمون على المملكة إلا يتواكب مع ما أطالب به وزارة الإعلام بالتوقف عن التفكير بعقلية القرون الأولى والتفكير بعقلية القرن الواحد والعشرين قرن التقنية والمعلومات، فالمعلومات الآن متوفرة كالشمس ولن يستطيع أي إنسان حجبها.

لذا فللت وزارة الإعلام وبتوجيهه من ولاة الأمر أن تلقي إدارة الرقابة، وللدلالة على ما أقول أن هذه الرقابة أحياناً تسيء للمفكرين والكتاب، ما نشر متوفراً في مجلة (The Economist) الأمريكية في عددها ديسمبر ٢٠٠٢/١٢ تحت عنوان إدمان الزيت (Addicted to Oil) وموضوع المقالة باختصار أن أمريكا لا تستغني عن الزيت وإن السعودية لا تستطيع إيقاف ضخ الزيت لأنها تعتمد اعتماداً كلياً على دخلها من الزيت الخام، والمقالة في مجلتها لصالح المملكة ولكن هناك صفحتين نزعنا من المجلة المطبوعة التي دخلت المملكة أذالتهما الرقابة على المطبوعات التابعة لوزارة الإعلام، وما داخل هاتين الصفحتين معروف للجميع.

وللعلم أن قراء المجلة - مجلة الاقتصاد - (The Economist) هم قلة ممن يهتمون بالاقتصاد ومشتقاته وهم المثقفون وأكثربهم ممن درس خارج البلاد، ويعلمون ما يجري في العالم ولا تخافهم خافية من أمور الإعلام وما يكتب وما يعلن، وهم مواطنون مخلصون لبلادهم وأهليهم، فإذا حجبنا عنهم بعض المعلومات التي يستطيعون الحصول عليها مباشرة عن طريق البريد الإلكتروني أو الانترنت فمعنى ذلك أننا أهنا عقولهم وذكاءهم وطعنا بوطنيتهم فينطبق القول عليهم ما قاله أحد أمراءبني أمية عندما زال سلطانهم وأل الملك لبني العباس عندما سئل عن سبب فقدان بنى أمية للحكم فأجاب: "قربنا الأعداء وأبعدنا الأصدقاء، فلا الأعداء أصبحوا أصدقاء، والأصدقاء أصبحوا أعداء". اللهم إني أسألك عدواً عاقلاً وأعوذ بك من صديق جاهل.

ما هو دور الإعلام في الدفاع عن قضيائنا؟

يقوم الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه في سورة آل عمران: ﴿إِنْ يَمْسِكُمْ فَرْجٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قُرْبٌ وَشَلَهٌ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِعِلْمِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَخْدَدُونَ يَمْكُمْ شَهَادَةً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٤٠)، والله سبحانه وتعالى يمحى عباده المخلصين حيث يقول سورة آل عمران: ﴿أَمْ حَسِيبُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا آتُمُهُمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهُوكُمْ وَأَنْتُمْ أَتَهْبِطُونَ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٤٢)، من هذا نعلم أن الأيام تداول في يوم لك ويوم عليك، ولنا في الانفلاحة الفلسطينية المباركة خير شاهد على قول الله - سبحانه وتعالى - فقد وصل اليأس والقنوط لدى الكثير من المسلمين والعرب من الأوضاع المتردية في الأرض المحتلة حتى أن بعضهم قد فقد ثقته بنفسه ولكن الشعب الفلسطيني الأبي وما قدمه من شهداء وشهيدات - نرجو أن يتقبلهم الله وأن يسكنهم فسيح جناته - فهو الأمل وهو الطريق الصحيح لتصحيح الأوضاع الخاطئة لتحرير فلسطين - بمشيئة الله - من الصهاينة والمغتصبين ومن يعينهم من دول الغرب وخونة العرب والمسلمين.

ولكن الله - سبحانه وتعالى - يأتي إلا أن يتم أمره، وعلينا كمسلمين وعرب أن نستفيد من كل ما ينصب في مصلحتنا وأهدافنا خاصة إذا جاءت من الغرب، وشاهد من أهلها، فلنا في الاستفتاء الشعبي الذي أجرته مفوضية الاتحاد الأوروبي والذي من نتائجه أن الشعوب الأوروبية ترى أن إسرائيل تهدد الأمن العالمي أكثر من إيران وأفغانستان وكوريا الشمالية، حيث وصلت هذه النسبة إلى ٦٠٪ من أجري عليهم الاستفتاء، وكان عدد الأشخاص الذين تم استفتاؤهم ٧,٥٠٠ شخص موزعين على دول الاتحاد الأوروبي.

أقول وبالله التوفيق علينا عرباً ومسلمين، دولاً وشعوبياً عن طريق الموسرين من أبناء المسلمين، وكذلك الحكومات العربية الإسلامية والجامعة العربية ورابطة العالم الإسلامي، أن نستفيد من هذه الحقائق وإظهارها بقوة في الدول الغربية وأمريكا، وجميع دول العالم، ليعرف الناس أن إسرائيل خطير حقيقي على السلام العالمي، لأن ما تقوم به يومياً من قتل واعتقالات، وهدم للمنازل، وتشريد للأسر، وهدم للحرث والنسل فهو عدوان غاشم وخطر جدي على السلام العالمي، لأن شباب الأمتين الإسلامية والعربية ماتوا قهراً لما يرونـه يومياً في جميع وسائل الإعلام المقررة والمسموعة والمرئية

وعلى الهواء مباشرة من قتل وتعذيب إخوانهم الفلسطينيين مما يجعلهم قنابل موقوتة متحركة (ولربما في القريب العاجل) ما لم تدارك الدول العربية والإسلامية هذا الأمر سيوجهون غضبهم على حكوماتهم مما يعني عدم استقرار الأمن والفوضى والتي تجلب معها الدمار والقتل.

إن علينا الاستفادة من هذا الاستفتاء والعمل الدعوب لتوضيح حقيقة إسرائيل وداعمها وراعيها الولايات المتحدة الأمريكية في جميع أنحاء العالم وخاصة في الدول الأوربية، لأن الصهاينة وإسرائيل ومن في ركبهم لن يرకعوا لهذا الاستفتاء ونتائجها، وسيحركون عجلتهم الإعلامية الهائلة لتصحيح الوضع وقلب المفاهيم، ولربما تعمل إسرائيل من خلال عملائها إلى إثارة المشاكل والأعمال الإرهابية بالدول الأوربية والصاقها بالمسلمين.

أرى أنه حان الوقت لتأسيس الوكالة العربية لمكافحة التمييز والتي كتبت عنها في جريدة تنا الغراء الاقتصادية العدد رقم ٣٦٢٥ بتاريخ ٢٤/٩/٢٠٠٢م، وأنا شخصياً مستعد بتبني الفكرة وعلى من يرغب بالاستفسار أو المشاركة المالية لتأسيس هذه الوكالة الاتصال بي عن طريق البريد الإلكتروني (oce@otaishan.com.sa)، فلقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبى، وأرجو من الأخوان القراء والمسؤولين التمعن والتفكير الجدي باقتراحِي لتأسيس الوكالة العربية لمكافحة التمييز، وسأقوم -بمشيئة الله- في حالة الدعم المالي لها، بتسجيلها رسمياً في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وأوروبا، واليابان وسنقوم -بمشيئة الله- ثم بمساعدة الخيرين من أبناء هذا البلد بإعداد ندوة كبيرة يدعى لها مفكرون وكتاب وطلبة، علم لإثراء هذه الوكالة.

ادعاء الإعلام الأمريكي الخبيث

قال النبي- صلى الله عليه وسلم "الأقربون أولى بالمعروف" ويقول المثل الشعبي "جحا أولى بلحm ثوره" وهذا القولان يخالفان ما تطالبنا به الحكومة الأمريكية، حيث تنشر الصحف الأمريكية مقالات تحدد مشاركة المملكة في الحرب على الإرهاب بمبالغ خيالية لا يمكن لعاقل أن يتصورها من مبدأ "حدث العاقل بما لا يليق فان صدق فلا عقل له" فكيف للمملكة أن تشارك بمبلغ أربعين بليون ريال سواء على سنة أو عدة سنوات. فمن أين للمملكة هذه المبالغ الفائضة عن حاجتها واحتياجاتها؟ سواء في مجال البنية التحتية، حيث توجد مدن كثيرة في المملكة لم تكمل فيها شبكة المخاري، وأكبر مثال على ذلك مدينة الرياض حيث إن شبكة المخاري لا تقطي ٢٠٪ من المدينة وهي عاصمة الدولة السياسية ومركزها التجاري.

كيف للسعودية التبرع بهذا المبلغ ومازالتنا نعاني من قلة المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية على مستوى الأبنية والبنات؟ كيف لنا أن نتبرع بمبلغ كهذا ونحن ما زلنا بحاجة ماسة إلى الكثير من المستشفيات والمستوصفات في أرجاء كثيرة من المملكة، حيث ما يزال إخواننا في المناطق الشمالية من المملكة يلجأون للعلاج في الأردن؟ كيف لنا بربكم أن تبرع بهذا المبلغ وتحن بحاجة إلى إنشاء العشرات من الجامعات والكليات العلمية ومراكز البحوث؟ كيف لنا أن نتبرع بهذا المبلغ وهناك ألف من أبناءنا يتذمرون دورهم في إيجاد وظيفة ليبدءون مشوار الحياة كأي إنسان على وجه هذه البسيطة؟ كيف لنا أن ندفع هذا المبلغ ونزارعونا بانتظارهن بالسنين صرف مستحقاتهم؟ كيف لنا أن نتبرع بهذا المبلغ ونظام الضمان الاجتماعي لا يسد حاجة المحتاجين؟ كيف لنا أن نتبرع بهذا المبلغ وشريعة الفقر في بلادنا تزداد اتساعاً؟ كيف لنا أن نتبرع بهذا المبلغ وهناك مناطق كثيرة في المملكة مثل جازان، والحدود الشمالية، ومنطقة الجوف وغيرها تحتاج إلى الكثير من المرافق الحكومية مثل المرافق التعليمية والمرافق الصحية والكليات... الخ.

أجزم أنه لو توفر للحكومة السعودية هذا المبلغ لأكملت به هذه المتطلبات، وأجزم أيضاً أن المملكة لن ترخص بأي حال من الأحوال لهذا الابتزاز الأمريكي الرخيص، إن كان ما تقوله أمريكا صحيحاً بخصوص هوية خمسة عشر شخصاً منمن قاموا بتقجيرات ١١ سبتمبر أنهم يحملون الجنسية السعودية، مما ذنب الحكومة السعودية؟

أو ما هو ذنب الشعب السعودي الطيب الذي يتجاوز يومياً عن الإساءات المتكررة من الحكومة الأمريكية ومن الإعلام والسينما الأمريكية سواء ما قبل ١١ سبتمبر أو بعده؟ أنسى أنهم دائماً ما يشبهون العرب في أفلاطهم بالشخص الجاهل الذي يلبس الفترة والعقال، وكل همه بطنه وفرجه بل يتعدى هذا إلى إظهاره بال مجرم والإرهابي.

إننا نعاني كشعب سعودي من تمييز عنصري واضح من الإعلام الأمريكي وتكتنف الحكومة الأمريكية إن أدركت أن ليس لها نفوذ على الإعلام، فكيفينا كعرب ومسلمين أن الحكومة الأمريكية وضع قيوداً كثيرة ليس فقط على الإعلام الأمريكي فحسب بل على الإعلام العالمي في تقطيع حرب أمريكا في أفغانستان، ولنا في قناته الجزيرة القطرية التي اعتذر المسؤولون فيها عن عدم استطاعتهم تقطيع الأحداث في أفغانستان نظراً للضغوط الكبيرة التي مورست عليهم.

إنني دائماً أسئل من هو الإرهابي؟ هل الإرهابي من تُلصق الحكومة الأمريكية هذه الصفة فيه، بغض النظر عن الحقائق؟ أم الإرهابي الذي يمارس القتل يومياً بالطائرات والصواريخ ويقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ كما تفعل أمريكا بالشعب الأفغاني؟ وكما تفعل إسرائيل في الشعب الفلسطيني. هل الإرهاب ادعاء أم حقيقة؟ إن ما تقوله أمريكا هو ادعاء باطل لا يستند إلى حقائق وواقع قانونية يمكن للقانون في أي بلد أن يدين من تهمهم أمريكا، حتى أن هؤلاء التفر من تدعى أمريكا أنهم سعوديون شاركوا بتجييرات ١١ سبتمبر لم يتم إثبات ذلك أمام القضاء والمحاكم الأمريكية، بينما قتل الأبرياء والأسرى بالطائرات والصواريخ الأمريكية أمام أعين العالم وعلى شاشات التلفاز يعتبر محاربة للإرهاب، ونفس الشيء ينطبق على إسرائيل، أنسينا حادثة الطفل محمد الدرة الذي قُتل بدم بارد وأمام أعين العالم كلها. إنني أطالب حكومتي بعدم التبرع بأي مبلغ لأمريكا ونحن هنا في المملكة أولى بهذه المبالغ مهما قلت. أما ما تقوله أمريكا وأعلامها عن مشاركة المملكة بأربعين بليون ريال، فهذا لا يصدقه عاقل. فإن كانت الحكومة السعودية ترجو وتأمل في رضا أمريكا فلن تحصل عليه، بل سيزيد العداء للحكومة داخلياً، وإن صرفته في مجالات تنمية الوطن والمواطن فستجد كل الدعم من المواطن والشعب ولو غضبت أمريكا. فالهم هو الجبهة الداخلية وهي الأهم.

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد رقم (٢٤٦٢) الصادر في ٤ أبريل ٢٠٠٣م تحت عنوان (ذنب الغرب).

كذب وتبجح أمريكا والغرب^(١)

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَمْكُرِينَ﴾ (٢٠) (سورة الأنفال- آية ٢٠)، إنتي لاستغرب ويستغرب معي العالم بأسره موقف الحكومة الأمريكية وخاصة الكذاب الأشر رئيسها بوش حين تمسك باتفاقية جنيف الخاصة بالأسرى، وتوعد المسؤولين العراقيين بتقديمهم مجرمي حرب في حالة الإساءة لهم، وأيضا احتجاجه البجع بخصوص عرض صور الأسرى بالإعلام العراقي المزيف.

ونسي أو تناهى عرض أسرى القاعدة وطالبان في حرب أمريكا على أفغانستان وخاصة وضعهم مكبلين ومصلوبين في الطائرات العسكرية الأمريكية التي نقلتهم من أفغانستان إلى غواتنامو في كوبا، وهي رحلة طويلة شاقة عن الذي في وضع مرير، مما بالكم بمن كفوا ووضعوا الأغلال في أنفاسهم وصلبوا، كما رأينا بالإعلام المزيف والمفروم وكيف عاملت أمريكا أسراءها من طالبان ومن القاعدة ومنهم أبرياء ولا علاقة لهم بالحرب وإنما اختنوا مع الأسرى.

رأينا كيف وضعت الأغلال في أنفاسهم وكأنهم بهائم بل العكس يعامل الأمريكيون كلابهم معاملة خاصة ولديهم جمعيات للرفق بالحيوان، فما بال هذا الكذاب الأشر فرعون هذا العصر بوش ومجرم الحرب وزير حربيته رامسفيلد يتبعجون ويعترضون على تصوير أسراهם بالعراق مع إنهم هم المعذبون، ورأينا كيف يعامل إخواننا العراقيين أسراهم الأمريكيان والبريطانيين برفق ويقدموا لهم المأكل والمشرب.

لقد رأينا كيف يستهزئ الأمريكيان والبريطانيون بعقول العالم حيث يدعى وزير خارجية بريطانيا سترو أن وقوف فرنسا ضد إصدار قرار من مجلس الأمن يخول باستخدام القوة العسكرية فوراً لإجبار العراق بتجريده من أسلحة الدمار الشامل. أين أسلحة الدمار الشامل المزعومة وال الحرب على العراق لها أكثر من سبعة أيام لم نر العراقيين يستخدمونها. كيف يدعى هذا المناطق الكاذب سترو أن وقوف فرنسا ضد إصدار قرار من مجلس الأمن هو سبب بدء العمليات العسكرية على العراق من قبل أمريكا وبريطانيا، لقد تبين للعالم كله كذب أمريكا وبريطانيا وعلى رؤسائهم والكيل بمكياليين هل نسينا وقوف أمريكا وبريطانيا مع إسرائيل ومع شارون بالذات

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية في العدد رقم (٢٦٢٠) الصادر في ٦ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

لدرجة أن الرئيس الأمريكي بوش سمي شارون بـ رجل السلام؟! كيف يكون هذا المجرم مجرم الحرب والذي سبق وأن أدين من قبل إسرائيل نفسها بمشاركته الإجرامية بمذبحة صبرا وشاتيلا؟! . كيف يكون رجل السلام؟

علينا جميعاً عرباً ومسلمين أن نعلم أن هؤلاء مجرمين وهم بوش وبيل وشارون هم مجرمي حرب. إن الكذب من أهم عوامل سقوط الأمم وتدحرج الحضارات ورأينا كيف بدأ الغرب وعلى رأسه أمريكا بالكذب ولنا في قضية المتدرية في البيت الأبيض مونيكا لوين斯基 خير شاهد على كذب رئيس أمريكا السابق بيل كلينتون والذي تم استجوابه لعلاقته بمونيكا فكذب، ولقد سبقه بالكذب رئيس أمريكا السابق نيكسون والذي أدى إلى نهاية السياسية وأرى الحضارة الغربية آيلة للزوال بسبب الكذب، وأرى أن يقوم مفكرونا وذووا الرأي من الآن بتوثيق أعمالهم لتقديمهم إلى محكمة جرائم الحرب لمحاكمتهم على جرائمهم متى ما أتيحت الفرصة لنا.

حتمية توجيه سلاح الإعلام في الحرب ضد إسرائيل^(١)

إن موقف المملكة حكومة وشعباً من انتفاضة الأقصى واضح وصريح. فأما موقف الحكومة فقد ثبت من خلال اقتراح الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولـي العهد رئيس وفد المملكة لقمة العربية في القاهرة، باعتماد مبلغ مليار دولار تبرعت الرياض بربع هذا المبلغ أي ٢٥٠ مليون دولار يصرف على عوائل الشهداء وعلى الشعب الفلسطيني مباشرة، لتمكنه من مواصلة الانتفاضة وكذلك موقف الحكومة السعودية في القمة الإسلامية التي عقدت في الدوحة أخيراً، أما موقف الشعب السعودي فقد اتضح من خلال التبرعات الكبيرة ومن خلال مئات الملايين من الريالات التي حصلت تبرعاً من هذا الشعب الكريم.

إن الغضب العربي المتمثل في رمي الحجارة كما تظاهره وسائل الإعلام الغربية إن اعتبرناه عنفاً مجازاً مقارنة بالأسلحة الحديثة التي تستخدمها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، هو غضب متولد من القهر والاضطهاد ضد الشعب الفلسطيني فهو عنف أفراد أو جماعات أما العنف الإسرائيلي - وكما ثبت بالإعلام المرئي وإدانته جميع دول العالم ما عدا أمريكا - فهو عنف مؤسسات وعنف حكومي.

إن الإعلام الغربي متحيز لإسرائيل حتى إنه حاول قلب الحقائق التي رأها العالم كلـه من خلال البث التلفزيوني التذكيري بقصة الأمريكي الذي حكم عليه بالبقاء في منزله لمدة ستة أشهر، وإيقائه تحت المراقبة لمدة ثلاثة أشهر بتهمة ضرب جاره بهراوة غليظة (عبرا باللهجة السعودية).

وكان المتهم خلال المحاكمة يدعى أنه بريء وأنه كان في حالة دفاع عن النفس من هجوم جاره وأربعة أشخاص معه، وأنه قام بتسجيل الحادثة في شريط فيديو وأن أحد المهاجمين خطف منه آلة التصوير ومعها الفيلم، ولقد فقد عمله الذي استمر فيه لمدة أحد عشر عاماً بسبب هذا الحكم الذي يعتبره جائراً في حقه وبعد مرور عدة سنوات وبينما كانت زوجة مختطف الكاميرا في نزاع أدى إلى الطلاق بينهما، وبينما كانت تستعد للمغادرة من المنزل، اكتشفت وجود الكاميرا التلفزيونية مخبأة في دولاب الملابس، فسلمتها للسلطات المختصة التي اتضح لها براءة المتهم.

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد رقم (٣١٥٥) الصادر في ٣١ مايو ٢٠٠٢ م.

إن هذه القصة تجعلني في حيرة من أمري متى تقر أمريكا ومن في ركبها والإعلام الغربي المتحيز للظلم براءة إخواننا الفلسطينيين من العنف؟ إن الإعلام هو أكبر سلاح لإثبات حق أو توضيح حقيقة وهو في الوقت نفسه سلاح للتعميم وقلب الحقائق وقد سئل المخرج العالمي مصطفى العقاد السوري الأصل، المسلم الذي أخرج فيلمي الرسالة وعمر المختار، سئل لماذا لا يجتهد في إخراج أفلام أو مسلسلات لتوضح الحقيقة فيما يخص فلسطين واغتصابها من الصهاينة أحفاد القردة والخنازير؟

فأجاب لو أن كل دولة عربية تتبع بطائرة حربية، (ويقصد هنا بقيمة طائرة حربية) للمجهود الإعلامي السينمائي، أي من خلال الأفلام التي توضح الحق العربي وتوضح الإسلام والمسلمين على حقيقتهم الصحيحة غير المعرفة من قبل اليهود والإعلام الغربي، لاستطعنا تحرير فلسطين وجلب الخير للأمتين الإسلامية والعربية. علينا نحن العرب المقدرين وأعني دول مجلس التعاون، اعتماد مبالغ مالية في سبيل الجهاد، وفي سبيل الله عن طريق كل وسائل الإعلام لإنفاق الحق وتغيير الصورة السيئة التي يحاول الإعلام الصهيوني الغربي أن يلصقها بنا، فالجهاد إن لم يكن بالسيف فباللسان لأننا مع جميع ما صرف على التسليح في العالم العربي، لم نستطع أن نحرر بوصة من أرض فلسطين، بل العكس فقدنا الضفة الغربية والجولان وسيناء التي رجعت باتفاق كامب ديفيد الأول والذي سلخ مصر الكنانة من جسد الوطن العربي.

تسخير الإعلام لخدمة القضية العربية والإسلامية في أمريكا⁽¹⁾

كان أول اتصال لي بالشعب الأمريكي نهاية عام ١٩٦٦م وبالتحديد في ٢١/٩/١٩٦٦م عندما ابتعثتني الدولة -أعزها الله- السعودية لدراسة الهندسة المدنية في أميركا أي قبل نكسة ٦٧ م بحوالي تسعه أشهر. وكان أول اتصال لي بالشعب الأمريكي وبالثقافة الأمريكية من خلال زميلي في السكن الجامعي (جفري بيترسون) وكنا في جامعة إنديانا في بلومنقتون بولاية إنديانا وحيثيري هذا من مدينة شيكاغو في ولاية إلينوي ومن خلاله تعرفت على بعض طلبة أمريكان وكانت العلاقة مع هؤلاء الشباب علاقة حميمة ودية وكنا نذهب سوياً لمشاهدة الأفلام بدور السينما أو نذهب سوياً لنأكل وجبة سريعة من الهامبرجر أو دجاج كنتاكي.

وفي أحدى المناسبات أو ما يسمى بالـ Thanks Given وهو في شهر نوفمبر دعاني جيفري لقضاء الإجازة مع أسرته في مدينة شيكاغو أي بعد شهرين فقط من وصولي إلى أمريكا وقد استقبلتني والدته بكل حفاوة واحترام وكانت من علية القوم حتى إنها دعتني أنا وأبنها الوحيد جيفري لحفلة كبيرة في مدينة شيكاغو، وانتهت الإجازة وعدنا إلى مدينتنا بلومنقتون ومنذ ذلك الوقت ترسل لي والدته التهاني بمناسبة أعيادهم حتى أنها ترسلها على عنوان والدي -رحمه الله- بامارة المنطقة الشرقية.

وكانت تسألني عن بلادي المملكة لأنها لا تعرف أي شيء عنها وزودتها بالمعلومات الضرورية -آنذاك- وحسب اجتهادي فإن الفرض من سرد هذه القصة إنما للبنين للقارئ الكريم أن الشعب الأمريكي شعب مسامِل مضيف يقدم المساعدة للأجانب بغض النظر عن أصولهم ودياناتهم واذكر أن إحدى الكائنات في مدينة بلومنقتون سمحَت لنا بإقامة صلاة التراويح في رمضان لعدم وجود المكان المناسب.

إن الشعب الأمريكي يختلف اختلافاً جذرياً عن حكومته وهو شعب بسيط أكثر اهتماماً -بعد تأمين العمل- مشاهدة التلفاز وحضور مباريات كرة القدم الأمريكية و(البيسبول) وكرة السلة وليس له اهتمامات في السياسة الخارجية لهذا نرى أن كثيراً من الرؤساء الأمريكيان لديهم جهل كبير بالعالم الخارجي، ولقد تبهَّ لذلك رجالات التسويق فأصبحوا يقدمون فقرات التسويق المنتجاتهم ببساطة وبسرعة كبيرة، حتى انتشرت موضة الأكلات السريعة، كما تبهَّ لذلك اللوبي الصهيوني في أمريكا وخططوا لتوضيح وجهة نظر إسرائيل بطريقة سلسة وبمفهوم الشعب الأمريكي حيث يبنوا أن

إسرائيل هي الدولة الديموقراطية الوحيدة في المنطقة وأنها الدولة الوحيدة المتحضرة وأنها الحليف الأول لأمريكا ومصالحها في منطقة الشرق الأوسط.

ولجدوى هذا الأسلوب الإعلامي وتأثيره على الرأي العام الأمريكي، أصبحنا نرى أن أي سياسي أمريكي يبدأ حملته الانتخابية بتصوره وخططه لدعم إسرائيل، وأن أي سياسي يخرج عن هذه القاعدة يؤول مصيره إلى الفشل ولقد تبه بوش الابن لقوة اللوبي الصهيوني عندما أسقط والده لإعادة انتخابه لمنع الأخير تسهيلات بعشرة بلايين دولار للدولة العبرية ما لم توقف بناء المستوطنات.

إنتي أطالب الدول العربية وخاصة الخليجية بإنشاء لوبي عربي قوي من أبناء الخليج والعرب ومن حصلوا على جنسيات أمريكية إما بـالولادة أو من خلال الإقامة، ويمكن لهذا اللوبي العربي متى ما تم دعمه مالياً وعلامياً أن يكون له- بإذن الله- قوة لا يستهان بها بتمرير المصالح والسياسات العربية والإسلامية بعاصمة القرار واشنطن، لأن الفاillبة العظمى من الساسة الأمريكيـان يهمـهم- بالمقام الأول- انتخابـهم، ومن ثم إعادة انتخابـهم مرة بعد مـرة، وما دام العرب لا يستطيعـون التأثير على السياسـة الأمريكية من خلال حـوكـماتـهم، فـلـمـاـذا لا نـسـتـقـلـ أـبـنـاءـنـاـ مـنـ يـحـمـلـونـ علىـ الجـنـسـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ لـتـوـضـيـعـ قـضـائـاـنـاـ لـلـشـعـبـ الـأـمـرـيـكـيـ بـكـلـ شـرـائـجـهـ وـهـمـ عـلـىـ درـجـةـ عـالـيـةـ مـنـ التـعـلـيمـ وـالـعـرـفـةـ وـسـوـفـ تكونـ النـتـائـجـ باـهـرـةـ كـمـاـ يـفـعـلـ اللـوـبـيـ الصـهـيـوـنـيـ إـنـهـ

مـجـرـدـ حـلـمـ أـرـجـوـ أنـ يـتـحـقـقـ.

دور العلاقات العامة في توجيه السياسة البترولية لأوبك

تلعب العلاقات العامة دوراً مهماً في تصحيح الأفكار أو استخدامها كأداة فعالة لتمرير مشروع أو سياسة ما، ونحن الآن وبعد مضي أكثر من ثلاثة عقود على تأسيس منظمة الأوبك أي الدول المصدرة للبترول ومنها المملكة ودول مجلس التعاون نرى هجوماً شرساً من قبل دول الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، وأوحت هذه الحكومات إلى شعوبها بأن منظمة الأوبك هي أحد أعدائها، وفي مقالة معايي الأستاذ / محمد العلي أبا الخيل وزير المالية السعودي السابق في جريدة الرياض العدد رقم (١٤٢٢٢) وتاريخ ١٤٢٥/٨/١ الموافق ٢٠٠٤/٩/١٥ تحت عنوان: "الدول الغربية الكبرى والبترول" الجواب الشافي لما يجب أن تتبعه الدول الغربية الكبرى بما يخص تجارة البترول كأي مادة خام أو سلعة، بحيث تتماشى أسعارها مع العرض والطلب بدون تدخل سياسي مباشر من دول الغرب، مع تغيير سياسة هذه الدول الكبرى فيما يخص البترول ومنتجيه.

وأضيف على هذه الفكرة استخدام العلاقات العامة لتصحيح الصورة الحقيقية عن البترول واحتياجات شعوب البلدان المصدرة للبترول للدخل الحاصل منه لتحسين معيشة هذه الشعوب وانتشالها من الفقر والجهل والمرض، وتحويلها إلى شعوب منتجة متعلمة بما لا يتعارض ومصالح الدول الكبرى.

إن بعض الدول الغربية الكبرى تجني أرباحاً طائلة نتيجة لتحصيلها رسوماً وضرائب على البترول ومن هذه الدول على سبيل المثال إيطاليا، فما تجنيه الحكومة الإيطالية من الرسوم والضرائب على البترول يساوي مجمل ما تجنيه دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة من بيع إنتاجها البترولي، لذا فإنه من الضروري على أوبك تخصيص ميزانيات للعلاقات العامة وللبحوث والدراسات لتوضيح الصورة الضبابية لشعوب الدول الغربية من أن الدول المنتجة للبترول وخاصة أعضاء منظمة أوبك لا تسرقهم أرزاقهم، وإنما المسبب في ذلك حوكمةهم.

كما يجب توضيح أن هذه المادة وهي البترول تستنزف بشكل غير طبيعي، والبترول بحد ذاته محدود الكمية كما لا يجب إغفال التضخم وزيادة السلع المصنعة في الغرب، وأذكر على سبيل المثال أن سيارات المستنق، وهي سيارة رياضية من إنتاج شركة فورد كانت تساوي ٢٠٠٠ دولار في منتصف السبعينيات، بينما تباع الآن في أمريكا بسعر

٤٠، أي أن الزيادة أصبحت تعادل ٢٠ ضعفاً، فإذا حسبنا أن أسعار البترول في ذلك الوقت بحدود ٢,٥ دولار فالسعر الحقيقي له الآن يجب أن يكون ٧٠ دولاراً للبرميل الواحد.

وأنتي لأجزم أنه متى ما وضعت الخطة المناسبة التي تتبناها شركات عالمية متخصصة بالعلاقات العامة، ستوضّح الصورة لشعوب الدول الغربيّة بما يتعرّض لها استخدام أسعار البترول كأوراق سياسية لسياسيين الغربيّين، وربما تكون إحدى الأوراق الرئيسيّة في حالة الانتخابات كما هو في حال جون كيري مرشح الحزب الديمقراطي الأمريكي.

المسلمون خير أمة

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه مخاطباً المسلمين: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران- آية ١١٠)، فإذا كان هذا كلام الخالق- جل جلاله- فما بال المسلمين لا يفكرون التفكير الصحيح وإثبات ذلك للجهلاء والمغرضين الذي اتخذوا من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مادة جيدة لنفث أحقادهم وضيقائهم ضد الإسلام وأمة الإسلام.

إن ذلك يعود إلى وقوف العالم الإسلامي برمته وكذلك حكوماته، موقف المدافعان خشية سطوة أمريكا والغرب عليه، ونسوا أو تناسوا أن خير وسيلة للدفاع هي الهجوم وأعني الهجوم الإعلامي المميز الذي يشرح للناس جميعاً عظمة الإسلام وتسامح الإسلام. حتى إنه في عز أيامه أيام خليفة الإسلام عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- عندما دخل الخليفة بيت المقدس وسلمه بطريرك بيت المقدس مفاتيح المدينة وطلب منه البطريرك الصلاة في كنيسة بيت المقدس رفض الخليفة عمر- رضي الله عنه- ذلك خوفاً من أن يحول المسلمون هذه الكنسية لمسجد بسبب صلاته فيها.

وهذا أوضح دليل لتسامح الإسلام في عزه وقوته، فما بال هؤلاء القوم يشنون الحملات على الإسلام والمسلمين بسبب قلة قليلة نرجو لها الهدایة حادت عن تعاليم الإسلام السمح، واستخدمت الإرهاب بدلاً عنه إنما ذلك بسبب ضعفنا وعدم استقلالية القرار لدينا فلماذا لا نحذوا حذو الأستاذ رجاء الصيداوي الذي تبرع لمكتبة الكونجرس بملبغ مليون دولار، والذي أعرب عن استعداده لأن يوفر لمكتبة الكونجرس- حسب اتفاقه مع مديرها جيم بيلنفتون، كما ورد ذلك في مقالى السيد سمير عطا الله في الشرق الأوسط بعديها (٨٦٥٢) و(٨٦٥٣) بتاريخ ٦ و ٧ من شهر أغسطس ٢٠٠٢م.

ف لماذا لا يقوم عدد من كبار المفكرين الإسلاميين من مختلف الرؤى بشرح معنى الإسلام للغرب؟! والذي حال بينها أحداث ١١ سبتمبر؟! لماذا لا يقوم العرب الميسرون وخاصة من المملكة ودول الخليج العربي بتبني هذه الفكرة؟! لماذا لا يحول فيلم صلاح الدين الأيوبي والذي حاول المخرج العالمي مصطفى العقاد جهده ليجد من يموله لأن

(١) تشرت هذه المقالة في صحفية الاقتصادية في العدد رقم (٢٩٨٩) بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠٠١م.

هذا الفيلم سيبين للعالم تسامح الإسلام والمسلمين مع أعدائهم الصليبيين والذين قتلوا في فتح القدس أكثر من ٦٠ ألف من سكانها المسلمين حتى إن أحد فرسانها كان يتباهى بذلك برسالة إلى زوجته يذكر فيها أن حصانه يخوض في دماء المسلمين.

نحن الآن مستهدفون من قبل ساسة أمريكا الاستعماريّين والذين يرغبون في الاستيلاء على ثرواتنا من النفط لماذا لا نبين لشعوبهم أننا إسلاماً و المسلمين اسمنا أشتق من السلام وأنتا قوم ندعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمرنا الله به؟! لماذا لا نثبت للعالم إن كان بين أظهرنا جماعات متعصبة فإن لديهم مثلاً؟! لماذا لا نسعى إلى تحقيق أوامر الله - سبحانه وتعالى - حيث يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّمَا أَعْجُبُكُمْ بِرَبِّكُمْ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَيَحْدِلُهُمْ بِأَلَّا هُوَ أَحَسَنُ﴾ (سورة التحل - آية ١٢٥).

لماذا لا نظهر للغرب وأمريكا بالذات عظمة الإسلام وتسامحه ليس عن طريق الإعلان بالصحف والمقابلات الشخصية مع المسؤولين السياسيين في دول الغرب فحسب بل علينا إعداد خطة إعلامية من خلال المحاضرات في جامعات أمريكا والغرب وعن طريق تثقيف الشعوب الغربية بعظمة الإسلام وتسامح المسلمين فهناك الكثير من مفكري الغرب ومن يتعاطفون معنا.

ولكن - ومع الأسف - لا يسمع صوتهم، لماذا لا نجدهم لهذا الهدف عن طريق خطة إعلامية مدروسة جيداً وأرجو الله ثم المسؤولين في حكومتنا الرشيدة تبني هذا الاتجاه ولنا في المستقبل - إن شاء الله - مقالات بهذا الخصوص.

الإرهاب الإسرائيلي^(١)

يقول الشاعر: "إذا لم تخش نائبة الليالي فأصنع ما تشاء" ويقول المثل المصري المعروف "اللي اختشوا ماتوا" وهناك مثل سعودي يقول: "وجهه مغسول بمرق" وهذه الصفات ينبع بها الشخص الذي لا يخجل من الناس ولا من نفسه ويتفوه بما لا يقبله عقل الإنسان كما نسمع في هذه الأيام من احتجاج إسرائيلي على مسلسل إرهابيات بطولة الممثل الكوميدي الكويتي المشهور داود حسين والذي تبته قناتاً أبوظبي والكويت، وأسباب أن داود حسين في إحدى مسلسلاته الكوميدية شبه شارون بمصاص الدماء أو بالأصح مصاص دماء الأطفال.

وهذا أقل ما يمكن أن يوصف به هذا المجرم الفادر الصهيوني الحاقد واليهودي الفاسق ولقد صورهم الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه حيث يقول: ﴿فَلَمْ يَنْتَشِكُمْ شَرِّيْمَ مِنْ ذَلِكَ مُؤْمِنَةً عَنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقَرْدَهُ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبْدَ الظَّلَفَوْتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَصْلٌ عَنْ سَوَّلَهُ السَّبِيلِ﴾^(٦٠) وَإِذَا جَاءُهُمْ فَأَلْوَاهُمْ أَهْمَانًا وَقَدْ دَخَلُوا إِلَيْكُمْ وَهُمْ قَدْ حَرَجُوا بِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٦١) وَرَأَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْمَعْذِنِ وَأَكَّلُهُمْ أَسْحَتٌ لِّيَسَّ مَا كَافُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦٢) (سورة المائدة- آية ٦٢-٦٠).

إن إلىهود وتاجهم من الصهاينة إنهم أعداء الله وأعداؤنا إلى أن تقوم القيمة، ولن نرضى بهم ولن نقبلهم سواء طلبت من أمريكا الظلمة أو الأمم المتحدة صنيعة أمريكا أو الغرب الصليبي، فكيف بربكم نقبل بأخوة القردة والخنازير والذين يقول الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَتَاهُنَّ يُفْقِدُونَ كَيْفَ يَسْلَهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رِبَكَ طَغَيْنَا وَكُفَّرَا وَالْقَيْتَنَا يَنْهَمُونَ الْعَدُوَّةُ وَالْبَحْشَاءُ إِلَى تَوْرِيقِ الْقِيمَةِ كَمَا أَفْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرَبِ أَطْفَاهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادُوا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٦٣) (سورة المائدة- آية ٦٤)، فهم دائمًا ودومًا يسعون فسادًا في الأرض وما قتلهم إخواننا في الدين واللغة من الشعب الفلسطيني إلا دليل قاطع بفسادهم وحبهم للاثم والعدوان بل أكثر من ذلك إنهم يسارعون بالعدوان وما نراه كل يوم على الشاشة الصغيرة من أخبار إفساد اليهود في أرض فلسطين وقتل اليهود الصهاينة لإخواننا، حتى وصل بهم الخبث إلى قتل الأطفال الأبرياء، ولقد شاهدنا جميعاً أشلاء الأطفال الخمسة الذين قتلهم الإسرائيليون بدم بارد، بربكم أليس ذلك بأكثر من مص دماء الأطفال؟ أعتقد بل أجزم أن الأستاذ داود حسين كان مؤدياً بل

دبلوماسياً عندما صور اللعين شارون بمصاص دماء الأطفال.

إن هذه المقدمة، ولو طالت، إنما تدخل في لب الموضوع، ألا وهو الحملة التي تقودها أمريكا ضد الإرهاب، فتحن جميعاً ضد الإرهاب ولا أعتقد أن هناك عاقلاً ذكرأً أو أنشى لا يؤيد محاربة الإرهاب بجميع جوانبه، لتهنأ الإنسانية بالسلام الذي هو أحد مطالب الدين الإسلامي العظيم، ولكن نحن المسلمين والعرب نفهم ونعي معنى الإرهاب لأنه حتى اليوم لم يكتو شعب أو أنه بنار الإرهاب كما تعرضت له الأمة العربية والإسلامية منذ أيام دولة الأكاسرة في فارس عندما أمر كسرى بدھس الملك العربي النعمان بن المنذر تحت أقدام الفيلة، مروراً بالحملات الصليبية الفاشمة على فلسطين حيث يفتخر أحد فرسان الصليبيين عندما كتب إلى زوجته في أوروبا أن فرسه تخوض في دماء المسلمين من أهل القدس. كما لا ننسى المجازر التي حصلت لل المسلمين من سكان الأندلس بعد دخول الفرنجة بلاد الأندلس.

ولا ننسى وباعتراف جنرالات فرنسا المذابح التي تعرض لها الشعب الجزائري مروراً بالاستعمار الإنجليزي والفرنسي في بعض بلاد العرب وفي وقتنا الحاضر نرى المسلمين يذبحون كالخراف في الشيشان وكشمير وببلاد البوسنة والهرسك أي أن أكثر الشعوب التي اكتوت بنيران الإرهاب هي الشعوب العربية والإسلامية.

أليس إعلان وزير دفاع أمريكا رامسفيلد أنه يرغب بقتل جميع المقاتلين العرب والأجانب الذين يقاتلون مع طالبان أليس ذلك إرهاب دولية؟! أليس قتل إخواتنا في الدين في أفغانستان من الأطفال والشيوخ والنساء على يد أقوى دولة في العالم إرهاباً؟! هل رخص الدم المسلم إلى درجة أن يتبعج وزير دفاع أمريكا أنه يرغب أن يرى جميع المقاتلين العرب والأجانب في أفغانستان قتلى وهو فعلماً ما فعلته طائراته وحلفاؤه من تحالف الشمال؟! أليس ذلك بإرهاب خاص وأنه يأتي من دولة تؤمن بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان إلى درجة أنها صنفت العالم بين دول لا تحترم حقوق الإنسان إلى دول بين هذا وذاك، وإلى دول متحضررة تحترم حقوق الإنسان مثل أمريكا وبريطانيا ودول غرب أوروبا، هل مصطلح إنسان ينطبق فقط على الرجل الأبيض أشقر الشعر أخضر العينين؟! هل العرب والمسلمون من مخلوقات أخرى؟!

إتنى لا أجد مبرراً واحداً في الماضي لما يقوم به بعض الانتحاريين المسلمين ضد

أهداف إسرائيلية أو أمريكية يذهب ضحيتها أنساب إبراء، لأن ديننا الحنيف نهانا عن قتل النفس البشرية دون ذنب كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ بِمَنْ أَلَهُ أَلَهًاٰ مَآخِرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (سورة الفرقان- آية ٦٨)، ولكن مع موقف أمريكا وبريطانيا العاني من قتل إخواننا العرب والمسلمين بدون وجه حق وبدون أي محاكمات عادلة ربما أجد مبرراً لهؤلاء الانتحاريين إلا وهو القهر والكيل بمكيالين حيث إن الدفاع المشروع للشعب الفلسطيني لحماية أرضه وشعبه يعتبر إرهاباً، بينما قتل الأطفال والأبرياء بالطائرات والدبابات وقد اتفق الهيلوكوست يعتبر دفاعاً عن النفس !!

حتى إن أمريكا وأوروبا ابتدعت مصطلح (القتل المبرر) لعمليات اغتيال رموز السلطة الفلسطينية ورموز الجهاد في فلسطين. إنتي أجزم أن الإرهاب ضد أمريكا وبريطانيا وإسرائيل ومن يسير برकبهم سيستمر ولن يتوقف مادامت هذه حالة أمريكا وحلفائها وما داموا يكيلون لنا بمكيالين وينطبق على أمريكا وحلفائها مثل السعودية المعروفة "حوفك يا رفلاء كليه" وهذا يعني أن المرأة التي لا تتقن الطبخ وتعد طبقاً غير مستساغ عليها أن تأكله ولن يشاركتها أحد، وهذا المثل ينطبق فعلًا على أمريكا فهي التي كانت وراء الجهاد في أفغانستان وغزرت بشبابنا للجهاد في أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي سابقاً، بينما فلسطين المحتلة أقرب لهؤلاء الشباب، فلما انهزم الاتحاد السوفيتي وخرج من أفغانستان كما انسحبت أمريكا أيضاً ولم تعامل الحكومات العربية مع هؤلاء الأفغان العرب بالطريقة الصحيحة لإعادتهم إلى الوطن، بل كانوا ملاحقين مما زاد الطين به، أما بالنسبة لأمريكا فينطبق عليها المثل: "حضرت العفريت وبحلت فيه" إنتي من منبر الاقتصادية أدعو جميع قادة العالم العربي والإسلامي لإعادة النظر في مواقفها من محاربة الإرهاب كما تراه أمريكا والوقوف صفاً واحداً ضد أمريكا والغرب، وتوضيح الموقف العربي والإسلامي الموحد وأرجو أن يضعوا أمام أنفسهم ما حل بدولة الطوائف بأسبانيا وما حل بالوطن العربي والوطن الإسلامي من الاستعمار والاضطهاد والوعود الكاذبة من أمريكا وبريطانيا وفرنسا، فأرجو أن ينتبهوا لذلك وما لم يبادروا ويسرعوا باتخاذ موقف موحد فستبدأ أمريكا بأخذ كل منهم على حدة حتى تخضع الجميع لسيطرتها وغطرستها والله المستعان.

كلنا إرهابيون^(١)

في تعريف الادارة الأمريكية المحافظة بقيادة رئيسها جورج بوش الابن الذي قال: "من ليس معنا فهو ضدنا، وبتعريف وزير عدله جون آشكروف لجميع المسلمين من أمثال وأمثال من يحبون الخير ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، يعتبرون بتعريفهم إرهابيون من مقالة (Joe Cochrane) بعنوان البوذيون المغاربون (The Fighting Buddhas) في مجلة (News Week) بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٧ م. ٢٠٠٣ م.

يقول (Cochrane) إن البوذيين في شرق آسيا كانوا مجرد مشاهدين في الحرب ضد الإرهاب حتى ٢٠٠٣/٥/٢٨ عندما أقفلت السلطات الكمبودية مدرسة إسلامية داخلية خارج العاصمة (Phnom Penh) وادعت على مدرسها المصري ومدرسي تايلانديين بأنهم مرتبطون بالإرهاب الدولي (يقصد هنا الإسلام) كما يقول إنه في ٢٠٠٣/٦/١ ألقى الشرطة التايلاندية القبض على ثلاثة رجال يخططون لنصف سفارات أجنبية وأماكن سياحية في بانكوك خلال قيمة سبتمبر لدول المحيط الهادئ، (طبعاً هذا خبر بسيط).

ولكن المقال في مجلته يشير البوذيين على الدين الإسلامي وكذلك محابات الحكومة الأمريكية بقيادة رئيسها، محاربة الإسلام في كل مكان حتى في بلاد الإسلام نفسها، وذلك بنعوت كل مسلم حق لا يتبع تعاليم الحكومة الأمريكية بأنه إرهابي، ورغبة الحكومة الأمريكية بإيقاف المد الإسلامي عن طريق إنساب المصادر المالية التي تساعد الجمعيات الإسلامية وأهل الدعوة بنشر الإسلام في ربوع الأرض، وهو ما فرضه الله علينا في كتابه الكريم وأوصانا به نبينا - صلى الله عليه وسلم .

وعلينا لا ننسى وزير خارجية أمريكا السابق اليهودي الدين الألماني الأصل هنري كيسنجر حيث قال: "إن عدونا الأول هو الإسلام وليس الشيوعية" وكان قوله هذا في السبعينيات من القرن الماضي أي قبل سقوط الشيوعية بأكثر من عشرين عاماً، وعلينا جميعاً أن نفهم أن أمريكا الدولة العظمى الوحيدة عليها إيجاد عدو دائم وذلك لصالحة صناعتها العسكرية ولتمكن المشرعين من اعتماد المبالغ الطائلة للدفاع من دافعي الضرائب.

فهذه حقيقة يجب ألا نغفل عنها ولكن في نفس الوقت علينا دراسة هذه الظاهرة وإيجاد السبل والوسائل الكفيلة بحفظ ديننا وعقيدتنا وتعاليمنا الإسلامية والتي

تحض دائمًا على التبرع بسخاء لنصرة الدين والعقيدة حتى إن الله تعالى وضع التبرع بالمال لنصرة الله في مقدمة موضوع الجهاد فقال تعالى: ﴿ وَجَهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَفَسِّرُوهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (سورة التوبية- آية ٤١)، ويقول تعالى: ﴿ يَتَابُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَّ يَوْمًّا لَا يَبْعَثُ فِيهِ وَلَا خُلْهٌ لَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٦٥) (سورة البقرة- آية ٢٥٤)، إلى آخر الآيات التي تحض على الإنفاق في سبيل الله.

لذا فعلينا كمسلمين ألا نترك إلى الخوف والدعة وتستولي علينا الرهبة من أمريكا وأعوانها فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ لَنْ يَصُرُّوكُمْ إِلَّا أَذْعُنْ ﴾ وَإِنْ يُقْتَلُوكُمْ إِلَّا يُصْرُونَ ﴿ ١١١ ﴾ شُرِّيَّتْ عَلَيْهِمُ الدِّلْلَةُ أَيْنَ مَا تُفْقِدُوا إِلَّا يُحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهِ مِنَ النَّاسِ وَيَأْمُو وَيَعْصِي مِنَ اللَّهِ وَصَرِّيَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ (سورة آل عمران- آية ١١١-١١٢).

لذا فإني أرى أنه حان الوقت لإنشاء جمعية حقوقية من المختصين بالقانون لمدعاة الأشخاص والإعلاميين والدول التي تحاول أن تسيء للإسلام فذلك جهاد في سبيل الله وإنني- والله لأعلم- أرى أن ذلك من أفضل القربات عند الله فعلينا أن نتذكر أن النبي- صلى الله عليه وسلم- استخدم الإعلام لنشر الدين والدفاع عن الدين حينما أوكل هذه المهمة لشاعره حسان بن ثابت، وأرى أن يقوم أصحاب الأموال بإنشاء هذه الجمعية ودعمها بالمال والرجال للدفاع عن الإسلام والدفاع عن عقيدتنا وديننا- فإن شاء الله- سيثبتهم الله أجر ما عملوا.

وعلينا التكاتف فيما بيننا وألا نخاف إلا من الله فنحن المسلمين نبذ الإرهاب وقتل الأبرياء ولكن ليس كما تراه أمريكا وأتباعها فلربما يأتي اليوم الذي تسلب فيه أمريكا وأعوانها أموال المسلمين جماعات وأفراداً عن طريق الصاق تهمة الإرهاب والتي نحن جميعاً براء منها، لذا فاني أكرر رجائي للموسرين من المسلمين الدفاع عن دينهم وعن أنفسهم بإيجاد هذه الجمعية.

من هم الإرهابيون؟

في الصفحة الأولى من جريدة الشرق الأوسط العدد رقم (٨١٥٢) بتاريخ السبت ٢٤/٣/٢٠٠١م تحت عنوان: (مدير مكتب ميتران) وضعن سيارة مفخخة أمام سفاره إيران وتقاوضنا مع أبو نضال) يقول جيل ميناج مدير مكتب الرئيس الفرنسي الراحل فنسوا ميتران في محاورة مع جريدة الشرق الأوسط بمناسبة صدور الجزء الثالث من كتابه عن السلطة، والذي يتناول - حسب رأيه - موجة إرهاب شرق أوسطية ضد فرنسا. إن الأجهزة السرية الفرنسية التابعة للحكومة الفرنسية وضعت سيارة مفخخة بها أكثر من مائة كيلو جرام من المتفجرات أمام سفاره إيران في بيروت، لفرض تمجيدها، ولكن جهاز التحقيق لم يعلم بذلك ردًا على تمجير جنود البحرية الأمريكية والفرنسية في لبنان عام ١٩٨٢ والذي أودى بحياة ٨٥ من المظليين الفرنسيين و١٤٢ من جنود البحرية الأمريكية ويستمر جيل ميناج باعترافاته فيقول: إن الاستخبارات الأمريكية نجحت في الرد وذلك بالانفجار الذي وقع أمام منزل الشيخ محمد حسين فضل الله وذهب ضحيته ١٨٠ قتيلاً وجريحاً.

إن هذه المقدمة ومن واقع - وشهد شاهد من أهلها -، وباعتراف رجل له مكانته ووضعه السياسي كمدير لمكتب رئيس فرنسا، مما يتيح له معرفة تفاصيل الأمور، فهذه أمريكا وهي التي رفعت راية محاربة الإرهاب، وكذلك فرنسا دولة القانون تقومان بعمل إرهابي محض لا يبرره الانتقام، لأن من قام بعملية تمجير مقر جنود البحرية الأمريكية والفرنسية إنما هم أفراد وربما حزب أراد أن يخرج قوة أجنبية وربما كان وراءه حماية مجموعات معينة من الطوائف اللبنانيه، وفي غيبة من حكومة لبنانية قوية، أتى تمجير مقر جنود البحرية الأمريكية والفرنسية بعد الغزو الإسرائيلي الغاشم للبنان، وكان موجهاً لقوة عسكرية، لم يسقط في الانفجار أي مدني ماعدا الانتحاري منفذ العملية، بينما تمجير منزل الشيخ محمد حسين فضل الله فقد ذهب ضحيته ١٨٠ مدنياً ربما منهم الأطفال والنساء.

فيما للعجب يقر إرهاب الدول الذي هدفه إذلال الشعوب وتعتبر الحركات التحررية التي هدفها تحرير بلدانها وشعوبها من نير الاستعمار الجديد حركات إرهابية فيما للعجب والمصيبة أن الكثير من أبناء العرب والمسلون انساقوا للأعلام الغربي الصهيوني والذي يصور إخواننا العرب المسلمين سواء في فلسطين أو جنوب لبنان بالإرهابيين،

وينسى ما اقترفته أيدي القتلة الصهاينة منذ تأسيس الدولة العبرية إسرائيل على تراب فلسطين وتهجير أهلها قسراً وبالقوة والإرهاب.

أريد أن أذكر إخواننا القراء فقط أن العصابات الصهيونية التي احتلت أرض فلسطين في الأربعينيات الميلادية كانوا يقتلون الأطفال والشيوخ العزل، ويبقرون بطون النساء الحمل، حتى أن أحد رؤساء حكوماتهم وهو مناحيم بيجن وبيريز وغيرهم كانوا مطالبين من قبل الحكومة البريطانية ونشرت صورهم في الجرائد البريطانية في حينها عندما فجروا فندق الملك داؤود في القدس والذي ذهب ضحيته بعض الإنجليز فيما سبحان الله أمريكا العظمى تستقبل إرهابيين مثل شارون والذي أشرف على مذبحة صبرا وشاتيلا والتي ما زال العالم يتذكرها، يستقبل كرئيس لحكومة دولة بالحفاوة بل إنه يملي على ساسة أمريكا طلباته.

علينا كمسلمين الأيمان الكامل بأن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة بجميع أجهزتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والصناعية عدو مبين لكل ما هو مسلم وعربي، علينا معرفة أعدائنا فمتى عرفناهم واستيقتنا من ذلك سهل علينا -بمشيئة الله- مقاومتهم وعلينا اتباع أوامر الله -سبحانه وتعالى- ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- من مبدأ الولاء والبراء فتعادي كل من هو عدو للإسلام وتصادق كل من هو صديق للإسلام.

إن أمريكا بلسان وزير خارجيتها كولن باول يعترف بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل الغاصبة وكذلك رئيس أمريكا جورج بوش الابن يؤكّد نقل سفارة الولايات المتحدة الأمريكية للقدس متحدياً المسلمين في كافة أنحاء المعمورة، لأن نقل السفارة إلى القدس هو اعتراف سياسي بأن القدس كاملة هي عاصمة دولة إسرائيل.

وأخيراً وليس آخرًا تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية حق الفيتو ضد قرار للأمم المتحدة بإرسال قوات من الأمم المتحدة لحماية الفلسطينيين، فكانما شاركت مباشرة في قتل إخواننا الفلسطينيين خاصة وأن الأسلحة والذخيرة المستخدمة ضدهم هي أمريكية الصنع، وأذكر إخواننا العرب الذين يعتقدون أن أمريكا ستتحمّلهم وتحمي حكمهم بالشاه حاكم إيران والذي لم يجد أرضاً تحميه حتى انتهى به المطاف في مصر، وكذلك حاكم الفلبين ماركوس وكيف تخلت عنه أمريكا حتى أن ورثته لم يجدوا مكاناً لجثته لدفنها والكثير من أولئك الحكام الذين اعتقادوا كما يعتقد بعض إخواننا العرب الآن أن أمريكا حاميهم وأنها الصديق المخلص.

إن أمريكا والغرب كل همهم هو مصالحهم كما أذكر إخواننا الحكماء العرب بما حصل على حكام الطوائف في الأندلس وكيف بدأ بعضهم بالاستعانة بالحكام المسيحيين على أبناء جلدتهم ودينهم فأذالهم الله جميماً. أرجو من إخواننا الحكماء العرب الوقوف لحظة ومراجعة التاريخ فلنا في التاريخ القديم والحديث عبرة

عليها كمسلمين عدم قبول التطبيع مع إسرائيل علينا عدم الاعتراف بها ومحاربتها من مبدأ قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِن تَصْرُّوْا اللَّهَ يَصْرُّكُمْ وَيَعْلَمُ أَقْدَامَكُمْ﴾ (سورة محمد- آية ٧)، ومن قوله: ﴿وَمَا أَنْصَرْتُ إِلَّا مَنْ عَنِّدَ اللَّهَ﴾ (سورة الأنفال- آية ١٠)، ومن قوله: ﴿وَأَعْدَدْتُ لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾ (سورة الأنفال- آية ٦٠)، فالمطلوب هو الإعداد وحسب الإمكانيات المتاحة فهي المسألة، أما النصر فهو من عند الله.

كما أذكر العرب والمسلمين بالشعب العراقي المسلم وما يلاقيه من ضيق في العيش وقلة الأدوية مما أودى بحياة ألف الأطفال والشيوخ وأذكرهم بموقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم- عندما أوقف حاكم اليمامة القمع عن قريش تضامناً مع النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- فطلب قريش من النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- أن يتوسط لدى حاكم اليمامة بإرسال القمع لأن قريش جاءت فكتب النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- لحاكم اليمامة بذلك وأرسل القمع لقريش ففك الحصار عن هذا الشعب إن لم يكن من منطلق الأخوة الإسلامية فليكن من منطلق الشهامة العربية.

هل نستطيع مكافحة الإرهاب؟

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافتربت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، إحدى وسبعين في الجنة، وواحدة في الجنة، والتي نفس محمد بيده لتفترقن أمتى على ثلاث وسبعين، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار". وقال - صلى الله عليه وسلم -: "عليكم بسنني وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجد" أو كما قال. وهذه الانقسامات شيمة البشر فلا بد من الاختلاف والاقسام وهذه سنة الله في خلقه حيث يقول - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَيَجْدَهُمْ﴾ (سورة النحل - آية ٢٩)، فمعنى ذلك أن مشيئة الله أوجبت الاختلاف.

ونحن هنا نتكلم عن "الفئة الضالة" كما سماها علماء الأمة وتبنتها الحكومات، ولو شئنا بالدخول بعمق في أفكار هذه الفئة، لوجدنا التشدد الكبير المخالف لجماع المسلمين بكافة مذاهبهم، ولكن عندما نتمعن في أسباب هذا التشدد نرى أن هذه الفئة لها أفكارها وسياساتها المبنية على التشدد كأنما ينطبق عليهم قول النبي - صلى الله عليه وسلم - محدثاً أصحابه - رضوان الله عليهم - قال: "يخرج ناس من قبل المشرق، يقرعون القرآن تحقرن صلاتكم عند صلاتهم، وصيامكم عند صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" أو كما قال.

وهو هنا - صلى الله عليه وسلم - يحدث أصحابه أن هؤلاء الخارج كما كانوا يسمون في الماضي أو كما يسمونهم الآن "الفئة الضالة" أصحاب دين قوي حتى أن صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم - لا يجارونهم في العبادات ولكن أفكارهم المنحرفة والخارجة عن اجتماع المسلمين جعلتهم بهذه الأفكار يخرجون من الدين كما يخرج القوس من الرمية، وهذه الفئة وجدت ضالتها بتجنيد الشباب متذكرة هوان الأمة الإسلامية والعربية وانحدارها وتخلفها، ونهب أموال الأمة وخصوصاً وانخناع بعض الحكومات العربية والإسلامية لسياسة أمريكا والغرب وخاصة دولة إسرائيل المفترضة للحق الفلسطيني العربي الإسلامي، وسيلة لاقطاع هؤلاء الشباب للانحراف في أفكارهم، وتبني سياساتهم وتوجهاتهم.

لذا وجب العمل على محورين، المحور الأساسي وهو تجفيف منابع الاتباع وذلك بالمحافظة على أموال الأمة ومحاكمة من يهدرون الأموال وتبني الإصلاحات الاقتصادية

اللازمة والتساوي في توزيع الثروات بدلاً من احتكارها لدى فئة قليلة، بحيث تقلصت الطبقة الوسطى وأصبح المجتمع العربي الإسلامي ينقسم إلى فئة فاحشة الثراء وهم الأقلية، ثم فئة قليلة من الطبقة الوسطى وفئة كبيرة جداً هم الفقراء وما دونهم. فمتي تتحقق التوزيع العادل في الثروة، وحصل كل مواطن على حقه فيها بالخدمات الصحية الجيدة والخدمات التعليمية المميزة والتعليم الجامعي الجيد مع إتاحة الفرصة لكل مواطن وإعطائه حقه المكتسب لدخول الجامعات، وإيجاد فرص العمل المناسبة لهم، ورفع سقف المرتبات سواء الحكومية أو القطاع الخاص لإنشغل الشباب بالعمل والاجتهاد بحيث لا يوجد متسع من الوقت لمنظري الفئة الضالة لإقناعهم بالانضمام لهم.

فبدلك تجفف منابع الدعم البشري لهذه الفئة وفي نفس الوقت علينا محاربة أفكارهم بالفكر الصحيح من أنس وعلماء ومفكرين يثق بهم شباب الأمة كما يجب علينا محاربتهم أمنياً ومحاكمة مفكريهم ومنظريهم ويجب في حالة الرغبة الأكيدة لمحاربة هذا الفكر الضال أن تكون المحاكم على الهواء مباشرة ومنقولة بالتلفاز والمذيع، ليقتنع الشباب بعدم شرعية أفكار الفئة الضالة، أما محاكمتهم سراً ولو كان الإجراء صحيحاً فهذا لا يغنى ولا يسمن من جوع، لأن هؤلاء الشباب ممن هم على حافة الانحراف في أفكار الفئة الضالة أو ممن يتعاطفون معهم يعتقدون أن هذه المحاكمات صورية وأنها تمثل التوجه السياسي للحكومات. فائي فكر مطروح لا يتم محاربته إلا بالفكر، مع أهمية تجفيف منابع الفساد الإداري وتحقيق حقوق الإنسان كما أمر الله بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - واتباع الشفافية في التعامل، وتغليب مذهب الشورى كما أمر الله به ورسوله، وتحسين الاقتصاد، وفرض ضرائب على الأثرياء، وإيجاد ضمان اجتماعي قادر على تحقيق الحد الأدنى للفقراء والمعوزين.

فمتي حققنا هذه السياسيات استطعنا - بمشيئة الله - أن نقضي على التزمر والشعور بالقهقر " وهو أساساً يتبعهما أصحاب الفكر المتشدد لتجنيده أتباعهم " وبهذا يمكن القضاء على الفكر الضال. ويقول الدكتور خضر محمد الشيباني في مقالاته "مضات الحرف" والتي تنشرها جريدة المدينة تحت عنوان: "ملف الإرهاب والتوازن الجديد" من الواضح أن رحلة الأمة (التوازن الجديد) قد طالت ودخلت مر Kirbyها اللاهثة في منعطفات أشد توترًا وأضطرابًا وما ملف الإرهاب الذي يهيمن على الساحة العربية والإسلامية إلا إفرازاً شنيعاً من إفرازات حالة انعدام التوازن ذلك ونتيجة طبيعية لفقدان القدرة على التحليل السليم والعمل السديد مما قاد بالضرورة إلى

اختلالات في الأمن الاجتماعي في أغالب الأحوال.

انتهى رأي الدكتور الشيباني وأنا هنا أؤكد ما قاله وأؤيده في الرأي فإذا لم تتخذ الإجراءات اللازمة لتحقيق هذا التوازن فلن تستطيع القوى الأمنية مهما أوتيت من قوة ومصداقية ودعم، التغلب على هذا الفكر الضال ويقول المثل: " ومعظم النار من مستصغر الشرر" وهذا ما لا نرحب في حدوثه. حفظ الله ديننا وببلادنا وحكومتنا من كل شر، ورزق ولاة أمورنا البطانة الصالحة القوية الأمينة.

إيجاد الحقائق والاستماع

هناك في دول الغرب وأمريكا أمراً مهمناً لتصحيح مسار الأمة عندما يحدث قصور في الأداء الحكومي، يتربّط عليه أخطاء كبيرة تمس حياة الناس أو تؤدي إلى ضرر كبير على البلد لأنّه إيجاد الحقائق (Fact Findings) والاستماع وهو الـ (Hearing)، فإيجاد الحقائق يتلخص بتشكيل لجان مختصة بالحدث المعين تدرس المشكلة من جميع جوانبها، وتسعى بالمحضين لإيجاد أوجه القصور والحلول المطلوبة، وعدم تكرار الأخطاء.

وتمر هذه المرحلة بعدة حلقات تنتهي إلى توصية اللجنة المشكلة بمحاسبة المسؤول أو المسؤولين واقتراح الحلول لعدم تكرار هذه المشكلة. وكذلك الشأن في موضوع الاستماع أو الـ (Hearing) فهذا مناطق برجال السياسة في مجالس الشيوخ والمشرعين، حيث إنه قبل البدء بتطبيق نظام معين سواء يخص الشعب أو الحكومة، يكون هناك عرض متكملاً للموضوع من مختصين في الحكومة أو القطاع الخاص.

وتقوم لجنة مشكلة من المسؤولين بمجالس الشيوخ والمشرعين بالاستماع لهذا العرض، وتوجيه الأسئلة للقائمين عليه، فيتوصلوا إلى الحل الأفضل والذي ينصب - في العادة - لصالحة الوطن والشعب وهذا ما أرى أن الشعوب العربية بحاجة إليه، فمثلاً - حتى تاريخ اليوم وبعد مضي أكثر من ٣٥ سنة على نكبة يونيو ٦٧ م لم تقم الحكومات العربية المعنية وهي مصر وسوريا والأردن بكشف الحقائق التي أدت إلى هذه النكبة. وما زال العرب يخمنون أو يلجمون إلى باحثين أجانب في دراسة هذه المشكلة والتي هي اعتقادي أنها غيرت مجريات الأمور في منطقة الشرق الأوسط، وهناك قضايا مصيرية عربية لم يتم بعد إيجاد الحقائق المسيبة لها مثل حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق، وكذلك حرب الخليج الثانية والتي نتجت عن غزو العراق لدولة الكويت.

إن تقاعس بعض حكومات الدول العربية بفرض إيضاح هذه الحقائق، هو السبب الرئيس لما نحن فيه الآن من بلاء وتشتت وقد ان هويتنا العربية الإسلامية والتي في العصور الفايبرة ملأت الأرض عدلاً وثقافةً وعلمًا حتى إن قساوسة أوروبا يفتخرن بمعروفهم لغة العربية في القرون الوسطى، لأن معرفة الإنسان الأوروبي في ذلك الوقت لغة العربية هي مفتاح العلم والثقافة فكيف وصل الحال بنا الآن ومع الأسف ونحن أمة القرآن والذين قال الله فينا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُمْرَجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران - آية ١١٠).

هل نحن أمة متأخرة؟!

أنا عربي ومسلم وأنتمي إلى الجزيرة العربية وبلادي هي المملكة العربية السعودية فإذا أردت انتسابي للأمة العربية فال بتاريخ التليد والحضارات التي سادت بلاد العالم وتعلم منها الغرب والشرق واستقاد منها وتطورها فإن انتميت للعالم العربي فيتحقق لي أن أفخر بتاريخ وإن انتميت للعالم الإسلامي فيكفيوني فخراً أن أكون من خير أمة أخرجت للناس وبكفيوني فخراً أن انتمي للإسلام وللمسلمين فقد امتدت دولةبني عثمان في تركيا حتى وقفت على أبوابينا بالنمسا.

وان انتميت إلى الجزيرة العربية فيكفيوني فخراً أن يكون القرآن الكريم نزل بلغة أهل هذه البلاد وهي اللغة العربية، وبكفيوني فخراً أن أكثر من بليون إنسان يقرأ هذا القرآن الذي نزل بلغة أهل جزيرة العرب، وبكفيوني فخراً أنه وحسب دراسة أحد أساتذة علم الاجتماع الاستراليين أن أكثر شعوب العالم ذكاءً هم العرب فيكفيوني فخراً هذا الاستنتاج وأن انتميت إلى بلادي المملكة فيكفيوني فخراً أن بلادي تحضن أهم بقعتين مقدستين في العالم هما مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ويكفيوني فخراً أن أكثر من ألف مليون إنسان يتوجهون إلى القبلة 5 مرات يومياً، يكفيوني فخراً أن بلادي تسيطر على أكبر مخزون لل碧رو في العالم، وبكفيوني فخراً أن بلادي كبيرة وأن بلادي بها أكثر أغنياء العالم، يكفيوني فخراً أن بلادي تحتوي على كل مكونات التقدم والرقي من المال والرجال إلى المواد الخام إلى أهمها جميعاً الأرض والطاقة، ولكن ما باالي لا أجد من يحترمني خارج بلادي إلا لما في جيبي من دولارات ويورو وجنيهات إسترلينية.

ما باالي لا أجد من يحترمني في بلادي فعندما أذهب إلى أي مؤسسة حكومية أبدأ بالتدليل واستجداه ومن يفترض لهم خدمتي حتى لا يبقى من كرامتي شيء، ادخره للمستقبل، فقد بذلك كرامتي وكبرياتي لاستجداه هؤلاء الموظفين والمسؤولين، لأحصل منهم على ما هو حق مكتسب لي عندما أكون في خارج بلادي أمشي بالقرب من الحائط أراقب حركاتي وتصرفاتي وأتدلل من أعطيهم نقودي لأنقاذى شرهم لأن سفاراتنا والقائمين عليها إنما همهم استقبال وتوديع كبار القوم، أما أنا المواطن المسكين فلا أحد يهتم بي حتى ولو ظلمت وألقيت في غياب السجن. سمعت قصة أحد المرضى السعوديين في الولايات المتحدة من انقطع بهم السبيل ولم يستطيعوا إكمال

علاجهم، فأشار عليه أحد المسؤولين في المستشفى الذي يعالج به بالاتصال بجمعية خيرية يهودية أمريكية لعلاجه على حسابها فلما اتصل بهم استجابوا لندائه الإنساني وتكلفت الجمعية اليهودية الخيرية لعلاجه على حسابها فلما علم المسؤولين في سفارة المملكة بواشنطن وخوفاً من الفضيحة قاموا بالاتصال بالذكور وقدموا له ما يحتاجه وطلبوا منه عدم قبول تبرع الجمعية اليهودية.

هذه قصة نقلت لي كما هي ولم أتأكد من صحتها عن طريق المصادر الرسمية ولكن من نقلها يعتبر من الثقة، ولا أذكر على الله أحداً أقول: إن المواطن تتطلب مراجعة دقيقة وصريحة من المسؤولين وعلى أعلى قمة بالمسؤولية فتحارب الفساد والرشوة والمحسوبية ونهيئ المسؤولين وجميع موظفي الدولة باحترام المواطن وتقديم المساعدة له، وكذلك التأكيد على سفارتنا في الخارج بمد يد العون ومساعدة المواطن، وأضفاء روح الانتماء للوطن فلقد سبق لأحد أمراء المناطق أن سأل في اجتماع مجلس المنطقة لماذا لم نر الشباب والشعب السعودي يرثون رايات البلاد عندما بدأ أعمال التخريب في بلادنا الحبيبة، ولماذا لم نشعر بوطنية المواطن تجاه هذه الأعمال، والجواب على ذلك فقدان المواطن لدى المواطن فهو لا يشعر أنه جزء من هذا الوطن بل يعتقد أن الوطن هو منتخبه معينة مستفيدة.

أما المواطن العادي فهو خارج هذه المعادلة يقول الدكتور خضر محمد الشيباني في زاويته (ومضات الحرف) تحت عنوان (المواطنة التنموية) والتي نشرت في جريدة المدينة في ١٤٢٧/٦/١هـ: "إن وضع إستراتيجية المواطن التنموية التي يصبح الأصل فيها هو انتماء (الإنسان السعودي) لوطنه عبر قيم دينية ثابتة، وتلاحم بارز، والتافق حقيقي حول القيادة، وتكون معاييرها تنموية بحتة لها أرقامها وألياتها ودراساتها" ويضيف الدكتور خضر: "في إستراتيجية المواطن التنموية يتحول الوطن إلى ورشة عمل تنموية كبرى تتأثر بتنفسها عن المزايدات الكلامية والإنشائية الفوضفاضة، والشعارات الجوفاء، والاتهامات المتبادلة ويكون دينها هو العمل الداعوب".

أقول وبالله التوفيق إن من أهم مقومات البلدان والاقتصاد القوي والدفاع القوي عن المكتسبات هو الوطنية الحقة فبدونها لا يمكننا تحقيق الرفاهية والتقدم والازدهار، آمل من يقرأ هذه الكلمات من المسؤولين وأعضاء مجلس الشورى تبني دراسة المواطنية الحقة وتحقيقها على أرض الواقع.

متى تعود إلينا هويتنا الإسلامية والعربية؟

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَقَالُوا رَبُّنَا إِنَّا أَطْعَنَا سَادَتْنَا وَكُبرَاءَنَا فَأَضْلَلُونَا أَسْبِيلًا﴾ (١٧) رَبَّنَا عَاتِمٌ ضَعْفَتِنَا مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْتِمَ لَعْنَاهُ كَبِيرًا (١٨) (سورة الأحزاب - آية ٦٨-٦٧)، هذا قول الله - سبحانه وتعالى - عن الكفار ومن عصوا الله فأطاعوا سادتهم وكبارهم فأضلهم هؤلاء سواء السبيل إن لنا في الوقت الحاضر ما يماثل قول الله - سبحانه وتعالى - سالف الذكر في سورة الأحزاب حيث ومع الأسف بدأنا نتبع ما يقال في وسائل الإعلام الغربي بما يخص المسلمين من أقوال مثل: "معصبين - أصوليين - إرهابيين... الخ" من الأقوال والألقاب التي بدأ الغرب والصهيونية يطلقها على الإسلام والمسلمين والإسلام والمسلمين براء مما قالوا.

ومع الأسف الشديد بدا أدبياؤنا ومفكرونا وكتابنا بالأخذ بهذا المبدأ، حتى بدأنا نسمع بوسائل الإعلام المقرؤة والمسموعة والمرئية إلصاق هذه التهم بالإسلام والمسلمين ولا يفوتي في هذا المقام تذكير القراء الأعزاء بمقوله وزير الخارجية الأميركي السابق (يهودي الأصل والديانة) هنري كيسنجر قبل سقوط الشيوعية أو في زمان سقوطها: "أن العدو الأول للغرب هو الإسلام" فمعنى ذلك أن أمريكا والغرب يبحثون عن وجود عدو مهمًا كان فعدن تقويمهم سقوط الشيوعية عدوهم اللدود والذي سماه رئيس أمريكا السابق رونالد ريغان بالشيطان الأكبر ويقصد الاتحاد السوفيتي سابقاً، فإن أمريكا والصهيونية العالمية ومن تبعها من الماسونيين والعلمانيين والطابور الخامس من أبناء المسلمين والعرب، أرادوا خلق عدو جديد بعد توقع سقوط الاتحاد السوفيتي لتشجيع صناعة السلاح وإبقاء عدو جديد لغرض في نفس يعقوب لأصحاب السياسة والصهاينة في الولايات المتحدة الأمريكية. إنتي أقول أنه على كل مسلم ومسلمة النجاة بنفسه وانته الله في السر والعلانية وعدم إفحام نفسه أو نفسها في متأهات الظلمات، وإتباع أصحاب الهوس والغي من ينطبق عليهم قول الله - سبحانه وتعالى - ﴿وَقَالُوا رَبُّنَا إِنَّا أَطْعَنَا سَادَتْنَا وَكُبرَاءَنَا فَأَضْلَلُونَا أَسْبِيلًا﴾ (١٧) (سورة الأحزاب - آية ٦٧) إنتي أدعوك كل مسلم ومسلمة ممن يؤمن بما جاء في القرآن وما جاء به رسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يحكموا ضمائركم وعقولهم وأن يفرقون الفت من السميين وألا يستكينوا للمثبطين والقائلين بأن أمريكا وأسرائيل هما اللتان تتصرفان في العالم، وألا يعتبروا هزائم المسلمين العسكرية سواء في فلسطين في عام ٤٨ و٦٧ هزمتم لا يمكن الخروج منها.

وألا يعتبرون غزو أمريكا لأفغانستان عام ٢٠٠١م وكذلك غزو أمريكا وإنجلترا للعراق عام ٢٠٠٣م هما نهاية الزمان والمكان، ولنبعظوا بقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَقَاتَكُ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ أَنَّا رَسِّ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٤٠) ، ف والله - سبحانه وتعالى - نصر دينه وناصر محببه من المسلمين - بمشيئته تعالى - ولا غالب على أمره، علينا أن نتعظ بالتاريخ فهذا الجنرال (شن كاي شيك) القائد العسكري وحليف ماوتسى تونق في حروبهم لتحرير الصين من الاستعمار الياباني حينما أتى قادة (شن كاي شيك) وخبروه أنهم انهزموا من خلال ٩٩ معركة، وأنه لا قبل لهم باليابانيين عندها قال القائد الصيني العظيم والذي أسس من بعد اختلافه مع الزعيم الصيني ماوتسى تونق الصين الوطنية، قال: هذا القائد لقادته " لا تقولوا نحن هزمنا ٩٩ مرة بل قولوا نحن جربنا ٩٩ مرة ولم نفلح، وحاولوا للمرة المائة " وبعدها استطاعت القوات الصينية دحر القوات اليابانية واستعادوا سيادة بلادهم.

نحن في العالم العربي والإسلامي علينا التحليل بقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَاللَّهُ مُمِّمُ تُورِيهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكُفَّارُ ﴾ (٨) (سورة الصاف - آية ٨) ، وأن الله - سبحانه وتعالى - سينصر عباده المؤمنون متى ما نصروه انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنْصُرُ أَللَّهُ يَنْصُرُ كُمْ وَيُبَيِّثُ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٧) (سورة محمد - آية ٧) ، وقوله - سبحانه وتعالى - في سورة الإسراء: ﴿ إِنَّ أَحَسَنَتُمْ أَحَسَنتُمْ لِأَنَّكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهُمْ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَدُّ الْآخِرَةِ لِيَسْتُوْءُوْ وَجُوْهَرُكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةً وَلِيُسْتَرِّوْ مَا عَلَوْاْ تَسْيِيرًا ﴾ (٧) (سورة الإسراء - آية ٧).

إنني أتوجه إلى الله - سبحانه وتعالى - وإلى أخوانى المسلمين من الأمتين العربية والإسلامية ألا يرکنوا إلى سادتهم وكبارائهم وقادتهم بالقبول بالدولة العربية أو بالقبيل والخضوع إلى الولايات المتحدة الأمريكية وما تمله علينا من تغيير منهاجنا بما يوحى للجيل الجديد من الأمة الإسلامية والعربية بأن وجود إسرائيل هو مقبول وعادل، وأن أمريكا هي رائدة الحرية والعدالة والديمقراطية.

عليينا أن ننجو بأنفسنا وأبنائنا وأهلينا من هذه المهالة وأن نيرا لله من سادتنا وكبارنا وقادتنا، وأن نعمل بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقبليه وذلك أضعف الأيمان " إن الهزيمة في المعارك ليست النهاية، ولكن القبول بتغيير الفكر والإيمان هو المصيبة.

نداء من أجل إخواننا المجاهدين

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه في سورة الحجرات: ﴿وَلَنْ طَأْتَنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعْثَتْ إِلَيْهِمَا عَلَى الْآخَرِيَّ فَقَاتَلُوا أَلَّا تَبْغَى حَقَّيَّةً إِلَّا أَمْرَ اللَّهِ فَإِنْ فَأَتَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُرُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ① إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ يُبَوِّهُ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَنْفَقُوا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَرْجُونَ ②﴾ (سورة الحجرات - آية ٩-١٠)، ويقول نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -: "أنصر أخاك ظلاماً أو مظلوماً"، قالوا: "يا رسول الله علمنا إن كان مظلوماً فكيف تنصره وهو ظالم"، قال: "ظالم لنفسه تنصره" ، أو كما قال.

وهناك في أفغانستان ألف من السعوديين ممن انساقوا للجهاد خلال الاحتلال السوفيتي لأفغانستان وبمعرفة وموافقة ولاة الأمر ومشايخنا أمثال الشيفين الجليلين رحهمما الله الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين، وهؤلاء الشباب والرجال منهم من هو في سجون أفغانستان، ومنهم من هو في سجون باكستان، ومنهم مازال هائماً على وجهه لا يدرى إلى أين يتوجه ١٦

وأعتقد أن هؤلاء الرجال والشباب مازال فيهم خيراً لدينهم ولوطنهم لو أعيدوا إلى أرض الوطن وتم التعامل معهم بالحسنى ولنا في التاريخ الإسلامي أمثلة كثيرة منها على سبيل المثال فتنة قتل عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، حيث بعد قتل الخليفة الرابع على بن أبي طالب، ومباعدة شيعة علي بن أبي طالب لابنه الحسن بن علي وما ألت إليه الأمور من تنازل الحسن لمعاوية بن أبي سفيان، فإن جيش الحسن انخرط في الحياة العامة ومنهم من لحق بالجيوش الإسلامية.

ولنا أن تخيل أن ابننا لأحدنا أو أخي أو قريباً من بين هؤلاء المساجين في أفغانستان أو باكستان أو من هم هائمون على وجوههم، لا تكون في قلوبنا غصة، لأن طالب حكمتنا بالتدخل وإعادة هؤلاء الرجال إلى حظيرة الدولة فيعاقب منهم من أخطأ ويعاد تأهيله ليكون عضواً نافعاً، ويترك من لا ذنب له. هل أصبح الجهاد في حد ذاته جرماً وخطيئة ونحن من هيأ لهؤلاء الشباب الخروج في سبيل الله كما يعتقدون؟ لا نشاركهم بالخطأ أو الجرم إن كان هناك خطأ أو جرماً؟ أنسنا جميعاً آباءً وإخواناً وولاة أمور وطلبة علم ومجتمع جميعنا مسؤولون عما آل إليه هؤلاء؟

أليس من الشجاعة والاعتراف بالخطأ أن نقر بذلك؟ أم هم وحدهم مسؤولون عما

آلا إلية؟ إننا جميعاً مسؤولين عما آل إليه هؤلاء ولتكون لنا في عائلة الأميركي المسلم جون وولكر الذي التحق بطلابان مثلاً يحتذى به حيث استأجروا له أفضل محام في ولايته وفي مدینته مدینة سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا الأمريكية ليدافع عنه أمام الحكومة الأمريكية، التي لم تقرر بعد فيما إذا كانت ستوجه له أي تهمة وذلك لأنه رجل أمريكي أبيض وراءه أصوات تؤثر في الترشيحات.

أما نحن المسلمين العرب فلا أحد يسأل عن أبناءنا وإخواننا في أفغانستان وكأنهم ليسوا من أبناء عروبتنا وعقيدتنا فالكل يتبرأ منهم وينأى بنفسه عن الدفاع عنهم أو الطلب من الحكومات بالتدخل لدى الأفغان والباكستان ليفرجوا عنهم، وتسليمهم لحكومة المملكة.

وأننا هنا لا أمانع في التعاون مع الجهات الأمريكية الرسمية المعنية بالتحقيق بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، من أجل أبناء بلادنا، فهم أولًا وأخيرًا سعوديون لهم ما لنا وعليهم ما علينا يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" فكيف بنا ونحن لا نهتم بوضع هؤلاء الشباب والرجال الذين تخلي عنهم كل الناس حتى أبناء وطنهم.

واجبنا شعباً وحكومة هو الطلب الرسمي بل السعي بكل ما أوتينا من قوة وعلاقات حسنة مع جميع دول العالم بتسليم هؤلاء الشباب والرجال للحكومة السعودية، فحينئذ يحق لنا جميعاً الافتخار ببلادنا وحكومتنا.

متى تنتهي أزمة الثقة بين العرب؟

يقول الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿فَمَنْ أَفْلَحَ اللَّهُمَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة المؤمنون- آية ١)، من هم المؤمنون الذين أفلحوا وفازوا؟ إنهم الذين في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ويعبدون الله - سبحانه وتعالى - صفاتهم حتى يصل إلى وصفهم بالذين هم لأماناتهم وعهدتهم راعون. ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - إن من صفات المؤمن ثلث منها إذا حدث صدق ومن صفات المافق ثلاثة منها إذا حدث كذب. ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن لا يكذب" أو كما قال.

ومن أسوأ الصفات عند العرب في عصورهم الذهيبة هي الكذب فيقال فلان كاذب أشر وأن الكذب في حد ذاته مذهب للحقوق مضيق للأمانات عدو للثقة جالب للتأخر والانهزام... الخ من الصفات التي تكرهها أشخاصاً وشعوب، وما تأخر وتباز العرب وتقلب الأمم عليهم إلا بسبب هذه الآفة التي ابتلاهم الله بها ألا وهي الكذب. وقد ان الأمانة.

ويقال أن بابا المسيحيين في العصور الوسطى في أوروبا جمع جميع رجال الدين المسيحي في أوروبا، وطلب منهم تحرير بيت المقدس من يد المسلمين، وكانت أوروبا في ذلك الزمان تدار من قبل القساوسة والرهبان، فأجابوه إلى طلبه ماعدا واحداً كان البابا يقدر لحكمته ودهائه فقال هذا القسيس نحن نواجهك على هذا الرأي ولكن بعد أن تتأكد أن الكذب قد نقشى بين المسلمين وقدرت الأمانة فيما، بينهم جواسيسنا لهم، فلم يقروا بذلك بين المسلمين وضياع الأمانة فيما بينهم، سهل علينا الاستيلاء على بيت المقدس وسائر بلاد المسلمين.

وهذا فعلًا ما حصل حيث مكث الصليبيون في بلاد الشام مدة طويلة حتى رزق الله الأمة الإسلامية بالسلطان صلاح الدين الأيوبي - رحمة الله رحمة واسعة وطيب الله ثراه - فطرد الصليبيين من أراضي الشام وبيت المقدس، وعادت القدس إسلامية حتى عصرنا الحديث عندما تم استعمار بلاد الشام من قبل الإنجليز والفرنسيين، وسلم الإنجليز أرض فلسطين وبيت المقدس إلى أعداء الله وأعداء الإنسانية اليهود.

وحتى نستطيع أن نظهر فلسطين من نجس اليهود وعنصريةهم ونطردهم - بمشيئة الله - علينا الرجوع إلى الصدق ونبذ الكذب، والالتزام بالأمانة ونبذ الخيانة، لنكون صادقين مع الله - سبحانه وتعالى - ثم مع أنفسنا ومع شعوبنا لأننا لن نستطيع أن

نوصل كلمة الحق للعالم لأن العالم بأجمعه يعلم أننا نكذب دائمًا، وإننا لا نقول الصدق، علماً بأنهم على حق في ذلك ماعدا حقنا التاريخي في فلسطين وفي القدس وللدلالة على ذلك الكذب فكلنا يذكر صوت العرب وصوت أحمد سعيد المذيع المصري المشهور وهو يلعل بالإذاعة كم أسقطت الدفوعات المصرية من الطائرات حتى عدتها بـمئات، وأن الجيوش العربية تتقدم لتحرير فلسطين ثم تتضح الحقيقة ونجد أن إسرائيل زادت في رقعتها فاستولت على باقي أراضي فلسطين، فضلت الضفة الغربية، واستولت على غزة، وعلى صحراء سيناء في مصر، وعلى مرتقبات الجولان الاستراتيجية في سوريا، فكان العالم بأسره يرى تقدم الجيش الإسرائيلي ويرى آلاف الأسرى العرب بين أيديهم على شاشات التلفاز، ورأيتها أنا شخصياً حيث كنت أدرس في الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت، بينما إذاعتنا العربية تردد مقوله الكاذب أحمد سعيد ومن أمره بذلك من الكذابين قادة العرب مع الأسف.

ولنا في العصر الحديث قضية سفينة الأسلحة التي استولت عليها إسرائيل في عرض البحر الأحمر فحالما أعلنت إسرائيل عن استيلائها على السفينة وأن فيها أسلحة مهربة إلى السلطة الفلسطينية، وكعادة اليهود الخبيثاء لم يبنوا كل الحقائق، فسارعت السلطة الفلسطينية إلى نفي علاقتها بهذه السفينة كعادة وزارات إعلام العرب بالنفي قبل التأكيد، وكان في مقدور السلطة الفلسطينية التثبت حتى تتأكد من جمع المعلومات، فإن كانت معلومات إسرائيل صحيحة تؤكد ذلك وتطبق القانون الدولي "الحق المشروع في الدفاع عن النفس".

ولكن كعادة العرب نفت السلطة الفلسطينية أي علاقة لها بالسفينة وحملتها، عندئذ أظهرت إسرائيل كل الحقائق الدامغة مما جعل السلطة الفلسطينية تتحقق مع المسؤول عن السفينة أثبت للعالم أجمع كذب السلطة الفلسطينية وصدق الإسرائيليين. فكيف لنا أن نكسب لو معركة صغيرة ونحن نكذب وننفي خوفاً على أنظمتنا الأمنية التي كل همها حماية أنفسها؟

ولنا أيضاً في قضية الأسرى الإيرانيين في العراق مثل آخر، حيث نفت الحكومة العراقية، في الماضي وجود أي أسرى إيرانيين في العراق بينما كانت تصر الحكومة الإيرانية على وجود هؤلاء الأسرى، وانتنا الأخبار البارحة يوم الجمعة الموافق ١٨/١/٢٠٢٢ أنه تم الاتفاق بين الحكومة الإيرانية والحكومة العراقية على تبادل الأسرى حيث تم تبادل ٥٠ أسيراً إيرانياً بأكثر من ٦٠٠ أسير عراقي، فأثبتت الحكومة العراقية كذبها

في الماضي وأخالُها تكذب بموضوع الأسرى الكويتيين، وما زالت الحكومة العراقية تكذب يومياً على شعبها وعلى العالم أجمع والجميع مع الأسف يعرف كذبها.

ولكن هذا الدعاوى الباطل لحكومة باكستان من باب الكذب والذي أبتهى الله به الأمتين الإسلامية والعربية، فتجد دائماً أن المسلمين والعرب هم الذين يكذبون دائماً، بينما الغرب الديموقراطي يصدق حتى أن كذبه في بعض الأحيان ينطلي على الكثير بأنها حقائق صادقة، فحتى كتابة هذا المقال لم تستطع أمريكا إثبات تورط أسامة بن لادن ولا حتى القاعدة بتفجيرات 11 سبتمبر، وما الأشرطة التي تدعى أمريكا وبريطانيا أنها تظهر أسامة بن لادن أنه يعترف بمعرفته المسماة بتفجيرات 11 سبتمبر لهي دليل قوي على إدانته أقول لو ثبت أن هذه الأشرطة صحيحة فكيف بالله عليك تقوم أمريكا بتدمير أفغانستان بالقصف الجوي والصاروخى قبل عثورها على هذه الأشرطة، وتدعى أن هذه الأشرطة التي لا تسمى ولا تغنى من جوع أنها ادلة على إدانة ابن لادن حتى أن كبار المحامين وأساتذة القانون في أمريكا نفسها أفادوا أن هذه التسجيلات لا تدين ابن لادن قانونياً، ولكنــ كما ذكرت سابقاًــ أن الشعوب الأمريكية والأوروبية تصدق قادتها لأنهم في الغالب يصدقون فإذا كذبوا صدقهم، شعورهم بينما نحن لا نصدق حوكمنا ولو صدقنا لكثرة كذبها والله المستعان على ذلك.

إن علينا أفراداً وشعوبنا أن نتعلم الصدق ونعمل به، ونبند الكذب، ونبني الأمانة ونهدم الخيانة، ونعلم ذلك لأبنائنا وأهلينا لكي نتمكنــ بمشيئة اللهــ من الرقي ببلادنا وشعوبنا إلى ما نرجوه من الرفعة والعزّة بإذن الله وصدق الله حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿مَنْ آتَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا مَنْ قَضَى نَحْنُ عَبَدَهُ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظَرُ وَمَا بَدَأُوا تَبَدِّيلًا﴾ (سورة الأحزاب- آية ٢٢)، فمتى ما صدقنا الله القول والفعل، ننصرنا الله على أعدائنا.

ما وراء الأكمة^(١)

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَيَسْكُنُونَ وَيَمْكُرُونَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَتَكَبِرِينَ﴾ (٢٠) (سورة الأنفال - آية ٢٠)، منذ بدأت الأزمة العراقية أو كما تسمى أمريكا أزمة أسلحة الدمار الشامل العراقية والكل غارق في تحليلات وأهداف هذه الأزمة وأخيراً الهجوم اللا أخلاقي على دولة العراق الدولة العربية الإسلامية الشقيقة دولة الإسلام في عهد الخليفة الراشد الرابع على بن أبي طالب. ومنها خرجت الجيوش الإسلامية لنشر الإسلام في الهند والسندي وما وراء البحرين عاصمتها بغداد عاصمة الخلافة العباسية عاصمة الرشيد الذي قال يوماً: "أذهب بي يا سحابة إلى أين تشائين فسيأتييني خراجك".

هذه الدولة العربية وعاصمتها الإسلامية تُدك ليلاً ونهاراً بصواريخ وقنابل أمريكا وبريطانيا. فما هو السبب الحقيقي لهذه الحرب ومن وراءها؟ الكل منا يعلم انه بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ومع بدء التجهيز للحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان كانت أمريكا تؤكد أن هدفها هو القضاء على الإرهاب على حد زعمها. وأنها لن تهاجم أي دولة عربية أو إسلامية أخرى، وذكرت العراق وإيران وسوريا بالتحديد وها نحن نرى مكرهم وخداعهم وكذبهم بشن هذه الحرب الجنونية المسعورة على إخواننا في الدين واللغة.

نعود إلى موضوعنا وهو ما هو السبب الحقيقي وراء هذه الحرب؟ يقول جيمس بول - من مجلس السياسة الدولية بنيويورك في مقابلة تلفزيونية مع تلفزيون أبو ظبي يوم الأحد الموافق ٢٠٠٢/٣/٢٠: "إن السبب الحقيقي وراء هذه الحملة الإجرامية على العراق هو البترول، حيث إن العراق يمتلك ثاني احتياطي بترول في العالم بعد المملكة"، ويستطرد بول قائلاً: "إن له مدة طويلة يبحث في موضوع العراق"، ويقول: "إن معظم أفراد الإدارة الأمريكية بما فيهم الرئيس نفسه جورج بوش لهم علاقة وثيقة بشركات البترول الأمريكية".

ويواصل بول حديثه قائلاً: "إن شركات الزيت الأمريكية والبريطانية هي التي وضعت ثقلًا سياسياً لتوجيه السياسة الأمريكية للدخول في الحرب على العراق أولاً،

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد رقم (٣٤٦٩) بتاريخ ١١ أبريل ٢٠٠٣م.

لتعود ثانية للعراق بعد طردها من الحكومة العراقية خلال التأمين، وثانيةً لوضع ضغوط سياسية وعسكرية على دول الخليج وإيران لشخصية البترول في هذه الدول، لكي تعود مرة أخرى لجني الأرباح العالية ، وهذه أسباب معقولة ويناسب هذا الطرح توجه البروتستانت الصهاينة بالاستيلاء على منطقة الشرق الأوسط وتقوية إسرائيل، بحيث تتحقق تبؤاتهم وهي نزول المسيح - عليه السلام - في بيت المقدس ومن ثم قيادته للمؤمنين النصارى فيحاربون الآخرين (يقصد بهم المسلمين) ويتحول اليهود للدين المسيحي وهي تبؤات تتماشي مع نبوة رسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولكن مع الاختلاف أن المسيح عليه السلام يقود المسلمين ليحارب بهم اليهود.

المهم أن هذا الطرح يخدم مصالح إسرائيل السياسية وهي توسيع رقعة إسرائيل من الفرات إلى النيل. يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه ﴿وَاعْدُوا لَهُمْ مَا أَسْتَطْعُمُهُمْ إِنْ قُوَّةً وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ يٰيُهُؤُلَّا إِلَهُ اللَّهُ وَمَدْعُوكُمْ﴾ (سورة الأنفال - آية ٦٠). فماذا أعددنا نحن المسلمين وخاصة العرب منهم لهذه الخطط الجهنمية. والتي ربما تتحقق ما لم تتفت يداً واحدة متماسكين ولو أدى ذلك إلى بعض الخسائر الواقتية^{١٢}.

ولكن ينظر للمستقبل وهو يهدى الله، فلماذا لا نعمل على وضع خططنا واستراتيجياتنا لتلافي الوقوع في الفخ الذي ينصبه لنا أعداؤنا المتربيسين بنا، وبعقيبتنا من البروتستانت الصهاينة واليهود الصهاينة، والذين اتخذوا من قوة أمريكا أداة لتحقيق أهدافهم وأمانيهم. علينا التكافف يداً واحدة وتحية خلافاتنا السياسية والأيديولوجية جانباً، والعمل على وحدة الصف وتوحيد المصير والهدف.

إعادة ترتيب البيت العربي^(١)

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا أَسْتَطْعُمُ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ إِنَّمَا عَذَّبَ اللَّهُ وَعَذَّبَكُمْ﴾ (سورة الأنفال- آية ٦٠)، وقوله سبحانه وتعالى في سورة التوبة: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرُى اللَّهُ عَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُورُكُمْ إِنَّمَا عَلَيْكُمُ الْغَيْبُ وَالثَّمَنةُ فَيُنَتَّشِرُ كُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة- آية ١٠٥).

منذ تأسيس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين العزيزة على قلوبنا، ونحن العرب نتخبط بأروقة الأمم المتحدة، ونستجدي الدول العظمى، لتطبيق قرارات الأمم المتحدة والتي لا تسمن ولا تقني من جوع، وما لم يقوم العرب والمسلمين حسب توجيهات وأوامر الله- سبحانه وتعالى- بالإعداد الجيد اقتصادياً من خلال السوق العربية المشتركة، وسياسيًا من خلال توحيد الجهود السياسية من خلال الجامعة العربية، واعطائهم المزيد من الصلاحيات وتقويضها بالتحدى نيابة عن العرب أجمعين.

وكذلك تحسين الاستثمار والصناعات الحربية ووضعها في مؤسسة عربية واحدة تحت إشراف الجامعة العربية، مع توحيد الإعلام العربي ودعمه مالياً ويشرياً بالخبرات اللازمة ل القيام بمهامه على أحسن وجه، فلن تقوم للعرب قائمة وسنظل تحت رحمة الله- سبحانه وتعالى- ثم رحمة أمريكا وإسرائيل ومن سار بركتهم.

إن لنا في النبي- صلى الله عليه وسلم- أسوة حسنة حيث هادن قريش ووقع معهم وثيقة صلح الحديبية، واستمر بالدعوة وتباعدة المسلمين متمنياً مع أوامر الله- سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا أَسْتَطْعُمُ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ﴾ (سورة الأنفال- آية ٦٠). استعداداً لفتح العظيم فتح مكة، ومن ثم نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء الجزيرة العربية وهكذا انتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم وذلك باتباع أوامر الله- سبحانه وتعالى- الحكيم العليم.

ولقد بدأت المملكة مسيرة الإعداد الجيد للأجيال القادمة بتأسيس جمعية الملك عبد العزيز ورجاله للموهوبين قبل عدة سنوات، وتقوم هذه الجمعية برعاية الموهوبين من الأطفال والتلاميذ والطلاب من خلال تنمية مهاراتهم ومواهبيهم، وفق برامج مدققة ومعدة إعداداً جيداً مع عدم الإخلال ببرامجهم الدراسية اليومية، مما يتيح

(١) نشرت هذه المقالة في صحفية الاقتصادية في العدد رقم (٣٤٢) بتاريخ ١٩/٥/٢٠٠٢م.

للطالب التحصيل العلمي وتنمية موهبته في نفس الوقت.

وهذا من الإعداد الذي أمرنا به الله- سبحانه وتعالى- فجبدأ لو تبني حكومة المملكة وهي الرائدة في مجال تنمية قدرات المهوبيين، تأسيس جمعية عربية للمهوبيين في العالم العربي، من خلال الجامعة العربية، وترصد لها المبالغ الازمة، على أن تتولى الدول العربية الفنية دفع الحصة الكبيرة.

ويقوم كل بلد برصد مبالغ حسب قدرة البلد، لإنشاء جمعية للمهوبيين في البلدين- فبإذن الله- نستطيع خلال العشرين سنة القادمة من تهيئة الكوادر العلمية التي تستطيع- بمشيئة الله- تصنيع كل ما يحتاجه العالم العربي من اختراعات، وصناعات، وأسلحة، نسبق بها الأمم الأخرى، حيث إن هنالك دراسات عالمية أثبتت أن الشعوب العربية لديها أعلى معدل ذكاء مقارنة بالشعوب الأخرى، مما يثبت أن الاستثمار في الأجيال القادمة سيكون- بمشيئة الله- استثماراً مجدياً ويمكن إصدار فتاوى إسلامية تشجع المسلمين على التبرع لهذه الجمعيات من منطلق قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ إِنْ فُوقَ...﴾ الآية.

ولقد سبق وأن كتبت في جريدة الاقتصادية في العام الماضي مقالة عن دور الإعلام في كسب المعركة مع العدو الصهيوني، ولنا في الهجمة الوحشية للقوات الإسرائيلية على إخواننا الفلسطينيين خلال الشهرين الماضيين، مخزون لا ينضب من الصور والوثائق التي تثبت أن الدولة الصهيونية دولة إسرائيل إنما هي دولة عدوانية استعمارية، ولقد وضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك تأثير الفضائيات العربية على الرأي العالمي، وعلىنا الاستمرار بهذا النهج، ولنا في محرق اليهود التي يزعم الصهاينة أن النازيين ارتكبواها في أواخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات من القرن الماضي أكبر دليل على تأثير الإعلام، حيث مازال اليهود والصهاينة وإسرائيل تعرف وتبتز بعض الدول مثل ألمانيا مستغلة هذا الحدث حتى الآن.

وبعد مرور أكثر من ستين عاماً على قيام هذا الكيان الصهيوني الغاشم، لماذا لا تستغل مذبحة دير ياسين وتدمير جنين ومستمرة باظهار الوحشية الصهيونية الإسرائيلية واستغلال أياماً استفادة، للوصول إلى أهدافنا انطلاقاً من مبدأ قوله- سبحانه وتعالى- ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ إِنْ فُوقَ...﴾ الآية. إنني لأجزم بإذن الله أنه متى ما صدق نوايا الحكومات العربية والشعوب العربية، وبفضل تمسكنا واعتصامنا بحبل الله، سنهرم اليهود وستعود فلسطين بكلاملها عربية إسلامية.

الإبداع العربي

نحن أمة العرب ومع ما لنا من باع طويل في نهضة أوربا الصناعية وتطوير العلوم والمعارف بأنواعها في العصور الغابرة، وما لنا من صولات وجولات في تقدم العلوم ومنها العسكرية، فما زلتنا - ومع الأسف - أمة مقلدة نقلة من سبقنا وليس في ذلك عيب إذا ما استطعنا تطوير ما يقلد كما فعلت اليابان ووصلت إلى ما وصلت إليه من تقدم في العلوم والتكنولوجيا والصناعة.

أقول نحن العرب أمّة مميزة - ولله المنة والفضل - ولكن نحتاج إلى تفعيل الإبداع المحبوس في عقولنا، وننطلق إلى أفاق المعرفة بجميع علومها، لنرتقي بأمتنا إلى مصاف الدول المقدمة وأني لأرى نجاحات قوية لبعض شباب أمتنا في جميع مضارب الحياة، ولكن ومع الأسف تبقى إبداعات محدودة، والسبب الرئيس لذلك تحجر العقلية العربية وتقوّقها على نفسها وخاصة ما نسمعه من الخصوصية للأمة العربية.

فتجد كل بلد من البلدان العربية يتذمر بخصوصيته، مما يفقد هذا البلد وذاك الإبداع، ومع تقدم التقنية وخاصة الإنترنوت فعلينا تفعيل الإبداع وذلك بتبني الشباب الطموح والذي لديه أفكار تجارية أو صناعية مبدعة، ودعم هؤلاء الشباب بما يحتاجونه من إمكانيات لتنفيذ هذه الأفكار.

لقد حان الوقت الذي يجب على حكومتنا الرشيدة أن تتبني تحصيل الضرائب من الشركات والتجار، على أن يخصص جزء من هذه الجباية لإنشاء شركة عملاقة يشارك فيها رجال الأعمال، وتقوم هذه الشركة بتبني هؤلاء الشباب من خلال مشاريع صغيرة ومتوسطة بالمشاركة، كما كان في العصور القريبة في بلادنا الحبيبة، حيث يقوم صاحب المال بالمشاركة بمائه، وصاحب الجهد وال فكرة بجهده وفكرته، وبذلك نستطيع - بمشيئة الله - إيجاد صناعة واسعة يشارك فيها شباب الأمة.

على أن تقوم الشركة بدراسة وتحليل الفكرة سواء صناعية أو تجارية، وبعد إقرارها تتولى الشركة متابعة التنفيذ والمراقبة ويطلب من صاحب الفكرة تشغيل الشباب السعودي بنسبة لا تقل عن ٥٠٪، واعتقد أن هناك فرصاً كبيرة للتصنيع إذا ما قام بها أصحابها ورعاوها وكان عليها مراقبة جيدة، فبذلك نستطيع - بإذن الله - تحقيق هدفين: أولهما إيجاد مصادر أخرى للاقتصاد الوطني بجانب البترول، وثانيهما تشغيل الشباب السعودي فتحتحقق بإذن الله السعودية.

هذه مجرد فكرة أرى أن يتبناها مجلس الشورى الموقر، وتم دراستها بجدية، للوصول إلى أفضل السبل لتحقيقها. فنحن في بلادنا الحبيبة لا ينقصنا المال ولا الذكاء وأجزم أن هناك شباباً بأعداد كبيرة مجدة ومجتهدة وترغب في تطوير إمكاناتها وتحسين ظروف معيشتها، ولكن ينقصها المال والإمكانات التي ستتوفر لها هذه الشركة، آمل أن تؤخذ هذه الفكرة على محمل الجد.

الخاتمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحو بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد:

فقد انتهيت من الجزء الثالث من كتابي الذي يحمل عنوان (قضايا صحفية ساخنة) والذي حاولت فيه انتقاء بعض من أعمالى الصحفية كي أقدمها للقارئ في ثوب جديد، يطرح القضايا، ويترك لها التعليق عليها بالتأييد أو النقد، بالرفض أو القبول، فلا حكر على فكر، فنایتي - إن شاء الله - هي مشاركة القارئ همومه، وألامه وأماله، لأننا شركاء جمیعاً في وطن واحد له ثوابته الدينية والاجتماعية.

وقد حاولت في أعمالى الصحفية تسلیط الضوء على قضايا هامة، تشمل شؤون عدّة، نوعت فيها حتى أرضي جميع أذواق القراء، فيتفاصلون معى.

وقد تناولت - بكل صراحة وشفافية - موضوعات تتسم بالجرأة والمصداقية، خاصة ما يهم العلاقات العامة والإعلام وقضاياهم الساخنة، بعدما أصبح الإعلام سلاحاً قوياً في يد من يستطيع استغلاله، ويسخر أدواته في ظل العولمة الإعلامية التي جعلت من العالم قرية صغيرة.

ومن القضايا الإعلامية الساخنة التي ضممتها هذا الجزء الثالث، الإرهاب الإسرائيلي، وسلاح الإعلام في الحرب ضد إسرائيل، وتسخير الإعلام لخدمة القضية العربية، وغيرها من القضايا الهامة التي تعنى القارئ العربي، ليعي الحقائق ويعرف عدوه على حقيقته.

ومن المؤكد - وبناء على النجاح الذي تحقق في الأجزاء السابقة - فإن الأجزاء التالية ستتناول قضايا أكثر خطورة وسخونة، كالأوضاع الداخلية، وقضايا التعليم والبحث العلمي، والتكافل الاجتماعي، والقضايا الدينية، وقضايا البيئة، وساكنون واقعياً في طرحي وتناولني، فمهما كان الواقع مريضاً، فإن تجرعه سوف يؤدي إلى استيقاظ الأمة من سباتها العميق، لتواجه هذا الواقع بصلابة، لأنها خير أمّة أخرجت للناس. هذا ما أردت أن أقوله عن الجزء الثالث، والله من وراء القصد علیم.

الخاتمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحو بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد:

فقد انتهيت من الجزء الثالث من كتابي الذي يحمل عنوان (قضايا صحفية ساخنة) والذي حاولت فيه انتقاء بعض من أعمالى الصحفية كى أقدمها للقارئ في ثوب جديد، يطرح القضايا، ويترك لها التعليق عليها بالتأييد أو النقد، بالرفض أو القبول، فلا حكر على فكر، فنایتي - إن شاء الله - هي مشاركة القارئ همومه، وألامه وأماله، لأننا شركاء جميعاً في وطن واحد له ثوابته الدينية والاجتماعية.

وقد حاولت في أعمالى الصحفية تسلیط الضوء على قضايا هامة، تشمل شؤون عدّة، نوعت فيها حتى أرضي جميع أذواق القراء، فيتفاصلون معى.

وقد تناولت - بكل صراحة وشفافية - موضوعات تتسم بالجرأة والمصداقية، خاصة ما يهم العلاقات العامة والإعلام وقضاياهم الساخنة، بعدما أصبح الإعلام سلاحاً قوياً في يد من يستطيع استغلاله، ويسخر أدواته في ظل العولمة الإعلامية التي جعلت من العالم قرية صغيرة.

ومن القضايا الإعلامية الساخنة التي ضممتها هذا الجزء الثالث، الإرهاب الإسرائيلي، وسلاح الإعلام في الحرب ضد إسرائيل، وتسخير الإعلام لخدمة القضية العربية، وغيرها من القضايا الهامة التي تعنى القارئ العربي، ليعي الحقائق ويعرف عدوه على حقيقته.

ومن المؤكد - وبناء على النجاح الذي تحقق في الأجزاء السابقة - فإن الأجزاء التالية ستتناول قضايا أكثر خطورة وسخونة، كالأوضاع الداخلية، وقضايا التعليم والبحث العلمي، والتكافل الاجتماعي، والقضايا الدينية، وقضايا البيئة، وساكنون واقعياً في طرحي وتناولني، فمهما كان الواقع مريضاً، فإن تجرعه سوف يؤدي إلى استيقاظ الأمة من سباتها العميق، لتواجه هذا الواقع بصلابة، لأنها خير أمّة أخرجت للناس. هذا ما أردت أن أقوله عن الجزء الثالث، والله من وراء القصد علیم.

فهرس المحتويات

م	الموضوع	وع	رقم الصفحة
١	لماذا تكسـب إسرائيل الحرب الكلامية؟	٧	
٢	وقفة مع الإعلام السعودي	١٠	
٣	ما هو دور الإعلام في الدفاع عن قضيـانا؟	١٣	
٤	ادعاء الإعلام الأمريكي الخبيث	١٥	
٥	كتاب وتبـحـجـعـ أمريـكاـ والـفـرـبـ	١٧	
٦	حـتمـيـةـ تـوجـيهـ سـلاـحـ الإـلـاعـامـ فيـ الـحـربـ ضدـ إـسـرـائـيلـ	١٩	
٧	تسخـيرـ الإـلـاعـامـ لـخـدـمـةـ الـقضـيـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـإـسـلـامـيـةـ فيـ أـمـريـكاـ	٢١	
٨	دور العلاقات العامة في توجيه السياسة البتروـلـيةـ لأـوـبـيكـ	٢٣	
٩	المسلمون خـيرـ أـمـةـ	٢٥	
١٠	الـإـرـهـابـ إـسـرـائـيلـ	٢٧	
١١	كلـناـ إـرـهـابـيونـ	٣٠	
١٢	منـ هـمـ إـرـهـابـيونـ؟	٣٢	
١٣	هل نـسـتـطـيـعـ مـكـافـحةـ الـإـرـهـابـ؟	٣٥	
١٤	إـيجـادـ الحـقـائقـ وـالـاسـتـمـاعـ	٣٨	
١٥	هل نـحنـ أـمـةـ مـتأـخـرـةـ؟	٤٠	
١٦	متـىـ تـعـودـ إـلـيـنـاـ هـوـيـتـاـ إـسـلـامـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ؟	٤٢	
١٧	ندـاءـ منـ أـجـلـ إـخـوانـاـ المـجاـهـدـينـ	٤٤	
١٨	متـىـ تـنـتهـيـ أـزـمـةـ الثـقـةـ بـيـنـ الـعـرـبـ؟	٤٦	
١٩	ماـ وـرـاءـ الأـكـمـةـ	٤٩	
٢٠	إـعادـةـ تـرتـيبـ الـبـيـتـ الـعـرـبـيـ	٥١	
٢١	الـإـبدـاعـ الـعـرـبـيـ	٥٣	
٢٢	الـخـاتـمةـ	٥٥	

قضايا صحفية ساخنة



المؤلف في سطور

- ولد الدكتور عبد العزيز بن تركي العطيشان في مدينة الدمام حيث كان والده يعمل وكيلًا لأماراة المنطقة الشرقية.
 - تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الابتدائية الثانية بالدمام ، ثم انتقل إلى المرحلة المتوسطة حيث تلقى تعليمه في المدرسة المتوسطة بالدمام ، وأتم المرحلة الثانوية في المدرسة الثانوية بالدمام.
 - حصل على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٧٠ م من كلية الهندسة في الهندسية المدنية من جامعة سينت مارتن بمدينة ليفي بولاية واشنطن الولايات المتحدة الأمريكية.
 - في عام ١٩٧٥ م نال درجة الماجستير في الهندسة المدنية إدارة المشاريع من جامعة واشنطن بمدينة سياتل بولاية واشنطن الولايات المتحدة الأمريكية بمرتبة الشرف الأولى.
 - حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة واشنطن بمدينة سياتل عام ١٩٧٩ .
 - شغل منصب مدير عام الأشغال العسكرية في وزارة الدفاع لمدة عشرة أعوام .
 - أسس مجموعة هندسية متكاملة في المجالات الهندسية والإنشائية والتخطيط والإشراف والهندسة القيمية.
 - شغل منصب رئيس مجلس الإدارة في العديد من الشركات الهندسية والمقاولات.
 - انتخب عضو مجلس الإدارة في الهيئة السعودية للمهندسين.
 - أول رئيس لمجلس الإدارة لفرع الجمعية الأمريكية للهندسة القيمية بالمملكة.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك سعود بالرياض.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك فيصل بالدمام.
 - عضو في العديد من الجمعيات الهندسية العالمية والوطنية.
 - حاصل على ميدالية التقدير العسكرية.
 - حاصل على العديد من الميداليات في الإتقان والإدارة والإبداع والقيادة.
 - حاصل على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الثانية .
- البريد الإلكتروني oce@otaishan.com.sa

مكتبة
الطباعة
الشرقية